اهتمام الأزهر وعلمائه
بالدراسات الاستشراقية ومواجهتها
فى الفترة من (١٩٠٠ : ٢٠١٦ م)

عبد الحافظ أحمد طه
الأستاذ المساعد فى قسم الأديان والمذاهب
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة
جامعة الأزهر الشريف

ملخص البحث

بين الباحث دور علماء الأزهر في الدفاع عن الإسلام، واهتمامهم بالدراسات الاستشراقية المتعلقة بالقرآن والسنة ، و شخص سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم ، والفلسفة الإسلامية ، واللغة العربية، وتاريخ الأمة الإسلامية، وتراثها، وثقافتها، ومواجهتها بكل ما أوتوا ، محافظين على العهد، متفانين فى النصيحة، مرابطين على هذا الثغر ، مؤدين واجب الشرع والدين والوطن، لا تأخذهم فى الله لومة لائم ، ولا يخشون إلاًّ ولا ذمة، وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

المقدمة وفيها أهمية البحث ، وأسئلة البحث ، ومنهجه ، وخطته، والتمهيد وفيه :دور الأزهر الشريف فى حراسة الشريعة .

المبحث الأول : دور الأزهر الرائد فى الاهتمام بالدراسات الاستشراقية ومواجهتها.

المبحث الثانى : ريادة علماء الأزهر فى الاهتمام بالدراسات الاستشراقية ومواجهتها من خلال مصنفاتهم.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات ومن أهم هذه النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي:

١- أشار البحثُ إلى أن الرائد فى نقد الاستشراق ، وفضح مخططاته ، والرد على شبهات المستشرقين المتعصبين ، إنما هو الأزهر الشريف ، وعلماؤه الأماثل الأفاضل.

٢- بيَّن البحث أن علماء الأزهر كانوا مثل أتون يتأجج نارا على المستشرقين المتعصبين ، فقاموا بتفنيد آرائهم وحججهم ، وتبيين أنها أوهن من بيوت العنكبوت بناء.

٣- أكد البحث على أن لمجلة الأزهر الشريف وهداياها المتعددة المتعاقبة ، دورا واسعا فى توعية المجتمع وقراء المجلة بأخطار الاستشراق.

٤- من الأساليب الرائعة التى اتبعها علماء الأزهر فى الرد على شبهات المستشرقين المغرضين ، أنهم ردوا كلام بعضهم ببعض، من باب قول الله – تعالى : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا) سورة يوسف : ٢٦ ، وهو يعد أقوى رد ، وأعظم حجة ، وأشد إصابة لسهام المستشرقين .

٥- لم يتخل شيوخ الأزهر الأجلاء ، الأماجد عن المشاركة فى هذا الجهاد المقدس ، الذى هو رد الطعون والتجريح عن الإسلام عقيدة وتشريعا وحضارة ، ورد الطعون عن النبى – صلى الله عليه وسلم – والكتاب الذى أنزله الله – تعالى – عليه ، وقد نوَّه البحثُ ببعض آثارهم فى هذا الجانب .

الكلمات المفتاحية:

اهتمام–الأزهر–الدراسات الاستشراقية–مواجهة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمدا يوافق نعمه ، ويكافئ مزيده ، ويليق بجلاله وجماله وأنواره وكماله ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ، سيد الشفعاء ، وحبيب الحق ، ومخرجنا من الظلمات إلى النور ، ومن العمى إلى البصيرة ، ومن الضلالة إلى الهدى ، ما ترك شيئا يقربنا إلى الله إلا دلنا عليه ، ولا شيئا يبعدنا عن الله إلا وحذرنا منه .

صلى الله عليه وآله وأصحابه ومن تبع نهجه وسلك سبيله إلى يوم الدين .

وبعد

فلقد اصطفى الله – تعالى – من كل أمة علماءها وأحبارها ، لينفوا عن الدين تحريف الغالين ، وتأويل المبطلين ، وشبهات المضللين والمشككين ، حبا منهم لدينهم ، ورغبة فى أن يتعرف الناس على دين الله – تعالى – كما أنزله الله ، وبينه رسوله – صلى الله عليه وسلم ، مثل السماء الصافية ، وكالشمس فى رابعة النهار ، لا تواريها سحابة .

وكان علماء الأزهر الشريف فى طليعة من دافع عن دين الله – تعالى – ووقفوا أمام كل ضال عتو ، وأفاك مضل ، وكذاب أشر ، ومستشرق متعصب .

لقد وقف علماء الأزهر على الرصَد يدافعون عن المصادر الأصلية للإسلام : القرآن والسنة ، و ذبوا الافتراءات والأكاذيب عن سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم ، كما دافعوا عن الفلسفة الإسلامية ، واللغة العربية وتاريخ الأمة الإسلامية وتراثها وثقافتها بكل ما أوتوا ، محافظين على العهد ، متفانين فى النصيحة، مرابطين على هذا الثغر ، مؤدين واجب الشرع والدين والوطن، لا تأخذهم فى الله لومة لائم ، ولا يخشون إلاً ولا ذمة .

اعتبروا أن رسالتهم المقدسة هى أن يكونوا حماة للإسلام ، وحراسا على الشريعة الإسلامية ، وحصنا حصينا لتراث الأمة وهويتها الحضارية ، فردوا على طعنات الطاعنين فى التراث الفكرى والحضارى للأمة الإسلامية ، حتى إننا لا نكاد نكون مبالغين إذا قررنا أنهم ما تركوا مستشرقا بل ولا أحدا – من أى تيار مخالف – يتعرض للإسلام بافتراءات وضلالات وأكاذيب وترهات إلا وجمعوا أقواله وقاموا بتفنيدها ، وردوا عليها ، بكل موضوعية علمية ، ومنهجية إسلامية ، ووضوح فى العبارة ، وجزالة فى الألفاظ ، وقوة فى الرد ، وإبداع فى الأداء ، وحسن فى البيان ، وسوف يلقى البحث – بعون الله – تعالى – ومضة على هذه الجهود المباركة، المميزة ، المشكورة .

أهمية البحث وأهدافه :

١– إبراز جهود الأزهر الشريف فى الحفاظ على مصادر الدين الإسلامى : القرآن والسنة .

٢- بيان ريادة علماء الأزهر فى الاهتمام بالدراسات الاستشراقية ويقظتهم الكاملة لها .

٣- التأكيد على حرص الأزهر جامعا وجامعة على تنقية الإسلام من افتراءات المضللين والمشككين .

٤- الإشارة إلى التمكن العلمى لدى علماء الأزهر الشريف وقدرتهم على رد شبهات المستشرقين.

٥- الإشادة بالمنهجية العلمية والموضوعية لدى مشايخ الأزهر وعلمائه ووضوحها فى تفنيد ضلالات المستشرقين المتعصبين .

٦- وازدادت أهمية الموضوع لدى الباحث ، حينما لم يجد بحثا – حسب علمه – تناوله بالطرح من قبل على ساحة البحث العلمى ، بذات المنهج [١] المتبع فى هذا البحث .

أسئلة البحث :

هناك أسئلة متعددة حاول البحث الإجابة عليها ، منها ما يلى :

١- ما دور الأزهر الشريف تجاه قضايا أمته ؟

٢- هل قامت مجلة الأزهر والكتب الصادرة معها بواجبها تجاه توعية المجتمع بافتراءات المستشرقين ؟

٣- ماذا قدم علماء الأزهر من مؤلفات تجاه القضية الاستشراقية ؟

٤- هل كان علماء الأزهر على إدراك بخطر الاستشراق المتعصب ؟

٥- كيف كانت منهجية علماء الأزهر فى الرد على شبهات المستشرقين ؟

منهج البحث :

استعمل الباحث المنهج الوصفى والتحليلى والنقدى لمناسبته لأمثال هذه الدراسات التى تحتاج إلى وصف الحالة وتحليلها وإيراد النقد عليها إن وجد .

---

(١) ذكر الباحث هذا القيد لوجود رسالة دكتوراه لأستاذنا الدكتور عبد الله سمك بعنوان (من مواقف علماء الأزهر فى الدفاع عن الإسلام) سنة ١٩٨٩- ١٩٩٠ م ، وهى فى مكتبة كلية الدعوة الإسلامية برقم ٦٣-٦٤ ، وتشتمل الرسالة على فصل خاص بالاستشراق ، إلا أن هذا البحث يختلف جذريا عن هذه الرسالة العلمية القيمة فى أمر هام جدا هو :

- أن أسلوب الطرح فى هذه الرسالة كان على هيئة قضايا ولغ فيها المستشرقون المتعصبون (وهى – كما ذكرها أستاذنا الدكتور – ستة قضايا : القرآن الكريم – السنة النبوية – زواج النبى – صلى الله عليه وسلم – العقيدة الإسلامية – الشريعة الإسلامية – انتشار الإسلام) فعالجت الرسالة ردود علماء الأزهر علي كل قضية ، بخلاف هذا البحث فإن المقصود الأهم منه ، وما لأجله وُضع ، هو : ذكر علماء الأزهر ، والكشف عن أسماء مصنفاتهم التى اهتموا بها فى مجال الاستشراق ، والقيام بتحليل مجمل لما يدور حوله كل كتاب على حدة ، وجميع ذلك يبدأ بتسلسل زمنى من سنة ١٩٠٠م حتى ٢٠١٦م .

وقد قام الباحث بذلك عندما قام بدراسة وصفية ومسح معلوماتى لكتابات علماء الأزهر فى الاستشراق ، حسب الفترة المقصودة من البحث ، كما ذكر أقوال المستشرقين وآراءهم ، وتم تحليل هذه الآراء والأقوال ، وإيراد نقد علماء الأزهر لها .

هذا ولم يقع النقل عن مصادر وسيطة فى البحث ، وإنما جميع النقول عن السادة علماء الأزهر هى من مصنفاتهم – كما فى المبحث الثانى ، أو من أعداد مجلة الأزهر التى كتبوا فيها بعض مقالاتهم الثمينة – كما فى المبحث الأول .

أمَّا ترتيب هؤلاء العلماء المذكورين فى مطالب البحث وعناصره ، فإنه رُوعىَ فيه تصنيفهم بحسب تاريخ وفاتهم – رحمهم الله ، حتى وصل البحث بتسلسله إلى ذكر من هم على قيد الحياة منهم ، أمد الله فى أعمارهم .

وقد ذيَّل الباحث كل علَم بترجمة عن حياته الشخصية حتى يتعرف القارئ على جانب منها .

خطة البحث :

يتكون البحث – بفضل الله – من (مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة) على النحو التالى :

المقدمة وفيها أهمية البحث ، وأسئلة البحث ، ومنهجه ، وخطته .

التمهيد وفيه : دور الأزهر الشريف فى حراسة الشريعة .

المبحث الأول : دور الأزهر الرائد فى الاهتمام بالدراسات الاستشراقية ومواجهتها ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : عناية الأزهر بالدراسات الاستشراقية بوجه عام .

المطلب الثانى : نماذج من عناية الأزهر بالدراسات الاستشراقية ومواجهتها من خلال مجلة الأزهر ، وفيه ما يلى :

أولا : مقالات الأستاذ محمد فريد وجدى – رئيس تحرير مجلة الأزهر الأسبق – رحمه الله .

ثانيا: مقال عن الفلسفة الإسلامية للدكتور محمد يوسف موسى .

ثالثا : مقال (ما يقال عن الإسلام – الفنون الإسلامية) للدكتور أحمد فؤاد الأهوانى.

رابعا : مقال (القيمة العلمية لأبحاث المستشرقين) للدكتور محمد عبد الله ماضى – وكيل الأزهر الأسبق .

خامسا : سلسلة الإسلام كما يراه الأوربيون للدكتور/ محمد غلاب .

سادسا : مقال (بيننا وبين المستشرقين) (مستقبل اللغة بين أيدينا) للأستاذ / محمد عبد اللطيف– اللغوى الأزهرى .

المطلب الثالث: نماذج من عناية الأزهر بالدراسات الاستشراقية ومواجهتها من خلال هدية مجلة الأزهر.

المبحث الثانى : ريادة علماء الأزهر فى الاهتمام بالدراسات الاستشراقية ومواجهتها من خلال مصنفاتهم وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : علماء فى النصف الأول من القرن العشرين (١٩٠٠- ١٩٥٠م).

أولا : الإمام محمد عبده .

ثانيا : الشيخ يوسف الدجوى .

ثالثا : الإمام الأكبر الشيخ / مصطفى عبد الرازق شيخ الأزهر .

المطلب الثانى : علماء فى النصف الثانى من القرن العشرين (١٩٥١- ٢٠٠٠م)

أولا : الدكتور / مصطفى السباعى .

ثانيا : الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ عبد الحليم محمود – شيخ الأزهر .

ثالثا : الدكتور / محمد البهى .

رابعا : الدكتور/ محمد أبو شهبة .

خامسا : الدكتور/ رءوف شلبى .

سادسا : الدكتور/عبد الجليل شلبى .

سابعا : الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر.

ثامنا : الإمام الشيخ محمد الغزالى .

المطلب الثالث : علماء فى الربع الأول من القرن الحادى والعشرين (٢٠٠١- ٢٠١٦م) .

أولا : الدكتور / محمد إبراهيم الفيومى .

ثانيا : الدكتور / عبد العظيم المطعنى .

ثالثا : الدكتور / محمد شامة .

رابعا : الدكتور/ محمود زقزوق .

خامسا : الدكتور / عبد المنعم فؤاد الأهوانى .

ثم الخاتمة وفيها نتائج البحث وتوصياته ثم مصادر البحث وفهارسه .

هذا وإننى لا أدعى الكمال فى هذا البحث المتواضع ، فهناك علماء كثُر غير هؤلاء ، شاركوا ذويهم السادة المذكورين فى ذات القضية ، ودافعوا عن الإسلام فى نفس الميدان ، وجاهدوا فى هذا الجهاد المقدس ، لكنى إن عجزت عن إحصائهم عدداً ، وإن قصُرت بىَ السبلُ فى الوصول إلى مصنفاتهم أو ما قاموا بنشره فى مجلات ودوريات إحصاءً ، فربى– عز وجل – بهم ، وبدفاعهم عن دينه وشريعته ونبيه – صلى الله عليه وسلم – عليم ، وبما قدموا خبير ، سبحانه أحصى كل شيئ عددا ، وأحاط بكل شئ علما ، وهو يجزيهم – ومن ذكرتُ من أسماء أولئك الأعلام والشيوخ فى هذا البحث – عما قدموا خير الجزاء ، ويجعل أعمالهم جميعا فى موازين حسناتهم يوم اللقاء .

وأسأله – سبحانه – بكرمه ومنِّه – أن يرزقنى الإخلاص والقبول ، وأن يغفر لى الزلات ، ويجنبنى العثرات ، ويجعل هذا العمل فى موازين حسنات أمى وأبى ومشايخى ، (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) سورة الشعراء : ٨٨ ، ٨٩ .

ولا أنسى أن أسأله – سبحانه – فى أن يبارك فى هذه المؤسسة العريقة ، مؤسسة الأزهر الشريف ، وفى القائمين عليها ، وفى علمائها وشيوخها وأساتذتها، التى طالما تسل سيوفها ضد أعداء الإسلام قاطبة من مستشرقين وملحدين وعلمانيين وغير ذلك .

الباحث : عبد الحافظ أحمد طه

الثالث من فبراير سنة ٢٠١٧م – الموافق السادس من جمادى الأولى سنة ١٤٣٨هـ

التمهيد

دور الأزهر الشريف فى حراسة الشريعة

١- إن لكنانة الله – تعالى – فى أرضه – مصر مكانة سامقة ، ومنزلة رفيعة من بين كافة الأمم ، وجميع الدول الإسلامية تنظر إليها نظرة كلها فخار وأمل ، وقد صوّر لنا فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى – شيخ الأزهر– رحمه الله(١) – ذلك بقوله : (مصر موضع آمال الأمم الإسلامية فى الثقافة والعلم والمدنية ، وفيما يجيش بصدور تلك الأمم من آمال جسام للإسلام وأهله ، من مجد وعزة ، إلى صولة وقوة ودفاع عن الحق ، إلى مقاومة للطغيان ، حتى يعود التاريخ الإسلامى سيرته الأولى فى أروع مظاهره) (٢).

٢- وما ذلك إلا لما حباها الله – تعالى –بمزايا عديدة ، وخلال كريمة ، منها أزهرها الشريف الذى هو صاحب رسالة سامية فى الدفاع عن الدين والشرع الحنيف ، بل ويصدّر علماءه الأجلاء لنشر رسالة الإسلام بمنهجها الوسطى فى ربوع الدنيا .

يقول الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت –شيخ الأزهر– رحمه الله– (٣): (لقد كان الأزهر

---

(١) الإمام الأكبر ، شيخ الجامع الأزهر ، وقاضى السودان الأكبر ، ولد فى قرية المراغة من مديرية جرجا بمحافظة سوهاج سنة ١٨٨١م ، درس فى الأزهر وكان موضع إعجاب الأساتذة فى لجنة الامتحان وتقديرهم ، عين قاضيا للقضاة فى السودان سنة ١٩٠٨م ، وفى عام ١٩٢٠ م عين رئيسا لمحكمة مصر الشرعية ، وفى مايو ١٩٢٨م عين شيخا للأزهر ، وولى الأزهر مرتين ، الأولى قصيرة ومدتها أربعة عشر شهرا ، والثانية طويلة تبلغ نحو عشر سنين ، وتوفى سنة ١٩٤٥م ، انظر: الشيخ أبو الوفا المراغى ، الشيخ المراغى بأقلام الكتاب ص٥ : ١٢ ، المطبعة المنيرية بالأزهر ، ط١ سنة ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م .

(٢) مجلة الأزهر الشريف ، المجلد الحادى عشر ، الجزء الأول ، سنة ١٣٥٩هـ ، ص ٧٨ ، مطبعة الأزهر سنة ١٩٤٠ م .

(٣) الإمام الأكبر ، شيخ الجامع الأزهر، فى قرية منية بنى منصور بمحافظة البحيرة ، ولد الشيخ محمود شلتوت سنة ١٨٩٣م ، حيث حفظ القرآن الكريم ، والتحق بمعهد الإسكندرية الدينى ، وفى عام ١٩١٨م نال شهادة العالمية النظامية ، وعين مدرسا بمعهد الإسكندرية ، ثم نقل للتدريس بالقسم العالى ، وفى عام ١٩٤٢م نال عضوية جماعة كبار العلماء ، وتدرج فى مناصب الأزهر حتى اختير شيخا للأزهر سنة ١٩٥٨م ، من مؤلفاته : نظرات إسلامية ، الفتاوى المهمات فى العقائد والغيبيات والبدع والمنكرات ، البدعة : أسبابها ومضارها ، الإسلام عقيدة وشريعة ، من توجيهات الإسلام ، منهج القرآن فى بناء المجتمع . ت سنة

– ولا يزال– يحمل أعباء هذه الرسالة التى شرف الله بها مصر منذ عشرة قرون خلت ، وكان لعلمائه من الأثر فى حماية هذه القيم والفضائل ما لا يخفى على أحد ، ونالت به مصر من الشرف والفخار ما لا تطمح إليه دولة فى هذا العالم ، ومن ثم فقد صار الحفاظ على هذا الأزهر من فرائض الإيمان بالله والوطن) .(١)

ويحتل الأزهر مكانة عظمى فى قلوب المسلمين فى كافة الأقطار والدول ، فهو عندهم (كعبة العلوم الدينية والعربية ، والمنهل العذب لجميع طلاب العلوم الدينية فى العالم بأسره ، وعلماؤه قدوة أهل الشرق والغرب فى الدين ، وهم الهداة الذين لا يشق لهم غبار). (٢)

وقد أدرك ذلك بعض المستشرقين ، فمثلا يقول جيب (٣): (مدرسة الأزهر ينظر إليها العالم الإسلامى وكأنها حارسة الشريعة الإسلامية الحقة) (٤) ، وحتى وقتنا هذا نسمع كثيرا من الثناءات المتعددة والإطراءات المتنوعة على فكر الأزهر الوسطى ، المعتدل ، المستقيم ، المستوى ، استواء الظل لصاحبه ، سواء من سفراء أجانب يقابلهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور الطيب – حفظه الله– وشيوخ الأزهر السابقين ، أو من غيرهم .

٣– ومن أجل نشر رسالة الإسلام السامية ، غضة طرية ، ووصولها إلى شتى البقاع ومختلف الأقطار ، والوقوف على ما كتب الغربيون وتقويم كتاباتهم وتحصين الأمة منها أو الانتفاع بها إن كان فيها من خير، ربط الإمام الأكبر الشيخ / محمد مأمون الشناوى

١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م . انظر: الأزهر فى ١٢ عاما ص ٧١، ٧٢ ، إعداد : هيئات من الأزهر برئاسة الدكتور / محمد عبد الله ماضى ، وكيل الأزهر ، الدار القومية للطباعة والنشر ، بدون رقم طبعة وتاريخ = ==وانظر : محمد خير رمضان يوسف ، معجم المؤلفين المعاصرين ، حرف الميم ، ٢/ ٧٦٠ ، مكتبة الملك فهد – الرياض سنة ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م .

(١) د / محمد البهى ، حياتى فى رحاب الأزهر ، طالب وأستاذ ووزير ص ٨٨ ، مكتبة وهبة بالقاهرة ، بدون رقم طبعة وتاريخ .

(٢) مقال : تقرير بعثة الهند الذى قام بإعداده السادة أصحاب الفضيلة الذين سافروا إلى الهند ، ويقع فى أكثر من سبعين صفحة ، وكان ينشر تباعا فى مجلة الأزهر . انظر : مجلة الأزهر الشريف ، المجلد الثامن ، الجزء الرابع – ربيع الثانى سنة ١٣٥٦هـ ، ص ٣٠٧ ، مطبعة الأزهر سنة ١٣٥٦ م .

(٣)هامِلْتُون ألكسندر روسكن ، مستشرق بريطاني، وفى عام ١٩٣٠ م عين أستاذا للغة العربية فى جامعة لندن ، وفى سنة ١٩٣٧م أوكل إليه فى اكسفورد تدريس اللغة العربية ، وكان عضوا فى المجمع العلمى العربى بالقاهرة (ت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م) . انظر: كتابه : الاتجاهات الحديثة فى الإسلام ص ١٥، ١٦ ، ترجمة : هاشم الحسينى ، دار مكتبة الحياة – بيروت – سنة ١٩٦٦م .

(٤) هـ . أ . ر . جيب ، الاتجاهات الحديثة فى الإسلام ص ٦٨ ، مصدر سابق .

– شيخ الأزهر – رحمه الله[1] – (الأزهر بالمعاهد الإسلامية فى باكستان والهند والملايو وغيرها، وفتح أبوابه أمام الطلبة الوافدين من العواصم الإسلامية، وجهد فى إحداث تطويرات علمية وفكرية وتعليمية عليه، فوسع من دائرة البعثات للعالم الإسلامى، وأرسل المتميزين لإنجلترا لتعلم اللغة الإنجليزية، توطئة لإيفادهم إلى البلاد الإسلامية التى تتخاطب بالإنجليزية، كما أفسح المجال أمام الوافدين إلى الأزهر من طلاب البعوث ويسر لهم الإقامة والدراسة) (٢).

٤– وعرفانا من البلاد الإسلامية بما للأزهر من مكانة قيادية وكفاءة فى نواحى التوجيه الدينى الصحيح ، فإنها تطلب إليه دائما أن يرعى شئون المراكز الإسلامية فى لندن وواشنطن – والتى تشترك جميع الدول الإسلامية فى الإنفاق عليها –بإيفاد المندوبين الذين يوجهونها ، ويرسمون خططها [3] ، وكان من بين هؤلاء الأماجد الذين حظوا بهذا الشرف ، فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد عبد الرحمن بيصار –شيخ الأزهر– رحمه الله[4]– فقد رشَّحته ثقافته ليكون مديرًا للمركز الثقافي الإسلامي بواشنطن، سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م ، وقام بشئون المركز خير قيام، وجعله مركز إشعاع لجميع الطوائف الدينية في أوروبا،

---

(١) شيخ الأزهر ، حصل على العالمية سنة ١٩٠٦ م ، وعين مدرسا بمعهد الإسكندرية الدينى ، وفى عام ١٩١٧م عين بالقضاء الشرعى ، إلى أن اختير شيخا لكلية الشريعة سنة ١٩٣٢م ، ثم اختير عضوا فى هيئة كبار= ==العلماء سنة ١٩٣٤م ، وفى سنة ١٩٤٤م عين وكيلا للأزهر ، ثم شيخا للأزهر سنة ١٩٤٨م ، بعد أن توفى الشيخ مصطفى عبد الرازق ، توفى الشيخ الشناوى –رحمه الله –سنة ١٩٥٠م . انظر: الأزهر فى ١٢ عاما ، ص ٦٢، مصدر سابق .

(٢) جريدة المصرى اليوم ، عدد يوم الخميس ، تاريخ ١٦ /٢٠١٥/٧ م ، مقال بعنوان / محمد مأمون الشناوى، قاهر العصبيات الأزهرية .

(٣) الأزهر فى ١٢ عاما ، إعداد : هيئات من الأزهر برئاسة الدكتور / محمد عبد الله ماضى ، وكيل الأزهر ، ص ٢١٤، الدار القومية للطباعة والنشر ، بدون رقم طبعة وتاريخ .

(٤) شيخ الأزهر ، ولد بالسالمية بكفر الشيخ ، وتخرج فى كلية أصول الدين ، ونال العالمية بدرجة أستاذ فى العقيدة والفلسفة عام ١٩٤٥م ، ونال الدكتوراه من جامعة أدنبرة فى الفلسفة سنة ١٩٤٩م ، وعين مدرسا بكلية أصول الدين ، ثم مديرا للمركز الإسلامى بواشنطن ١٩٥٥: ١٩٥٩م ، ثم وكيلا للأزهر ١٩٧٤م ، فوزيرا للأوقاف سنة ١٩٧٨م ، فشيخا للأزهر سنة ١٩٧٩م ، حتى وفاته . من مؤلفاته : العقيدة والأخلاق فى الفلسفة اليونانية ، الحقيقة والمعرفة على نهج العقائد النسفية ، العالم بين القدم والحدوث، الإسلام والمسيحية . توفى سنة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، انظر : د/ يوسف المرعشلى ، عقد الجواهر فى علماء ربع القرن الخامس عشر ، ص ٢٠٨٠ ، دار المعرفة – بيروت – لبنان ط١ سنة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م ، وانظر: أحمد العلاونة ، ذيل الأعلام ، حرف الميم ص ١٨٥ د ار المنارة – جدة ط١ سنة ١٤١٨هـ –١٩٩٨م .

واستطاع الإمام بيصار أن يحظى باحترام وتقدير جميع الطوائف، وظل يدير المركز لمدة ٤ سنوات[١].

٥-وهذا هو الأزهر الشريف يقدم أيضا مهاما جليلة للدفاع عن الإسلام ضد الأفكار الوافدة عبر الهيئات التابعة له ، وعلى رأسها مجمع البحوث الإسلامية ، والذى من مهامه الرئيسة :
(تجديد الثقافة الإسلامية ، وتجليتها فى جوهرها الأصيل الخالص ، وبيان الرأى فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية تتصل بالعقيدة ، وتتبع ما ينشر عن الإسلام وتراثه من بحوث الأجانب للانتفاع بها أو مواجهتها) . [٢]

ومن الإدارات التابعة لمجمع البحوث الإسلامية : الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة ، وتقوم بفحص كثير من الكتب الأجنبية لتبدىَ التوصية بتداولها أو عدم تداولها ، وقد فحص قسم مراجعة المصاحف والكتب فى عام واحد (أكثر من مائتى كتاب وما يقرب من خمسين مجلة باللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والأسبانية والتشيكوسلوفاكية والباكستانية ، وأوصى بإيقاف توزيع ونشر تراجم القرآن المحرفة فى الخارج حتى لا يساء فهم الإسلام ، وكذا الكتب التى تتعلق بسيرة النبى – صلى الله عليه وسلم – والتى يكون الغرض منها تشويه حقائق التاريخ الإسلامى) . [٣]

– وتقوم إدارة البعوث الإسلامية – وهى كذلك تابعة لمجمع البحوث الإسلامية – بإرسال علماء الأزهر فرادى وجماعات لنشر الإسلام فى ربوع العالم ، ولقد ندب فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى [٤] شيخ الأزهر فى ثلاثينيات القرن السالف [٥](القرن العشرين الميلادى) : ثلاثة من كرام العلماء هم : (أصحاب الفضيلة الشيخ إبراهيم الجبالى [٦]، والشيخ

---

(١) موقع دار الإفتاء المصرية – البوابة الرئيسية – تراجم وسير المفتون وشيوخ الأزهر ، وانظر: تتمة الأعلام= =للزركلى ، للأستاذ محمد خير رمضان يوسف ١٨٤/٢ دار ابن حزم – بيروت – لبنان ، ط٢ سنة ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م .

(٢) الأزهر فى ١٢ عاما ، ص١٨٧، مصدر سابق .

(٣) الأزهر فى ١٢ عاما ص ٢١٧ ، مصدر سابق .

(٤) سبقتت ترجمته .

(٥) لأن هذه الرحلة الميمونة كانت فى رمضان سنة١٣٥٥هـ– ١٩٣٦هـ ، كما وجدت ذلك أثناء بحثى فى سيرة السادة العلماء الموفدين إلى الهند .

(٦)هو الأستاذ الشيخ إبراهيم الجبالي ابن فضيلة الشيخ حسن الجبالي ، ولد بناحية الرحمانية مركز شبراخيت من أعمال مدينة البحيرة ، وقد التحق بالأزهر في الثانية عشرة من عمره المبارك ، وقد حفظ القرآن الكريم وأجاده في سن مبكرة وقد أرسله والده الشيخ حسن في ١٥شوال ١٣٠٧هـ ١٨٨٠م لكي يتلقى العلم في الأزهر ، وقد

محمد أحمد العدوى [١] ، والشيخ عبد الوهاب النجار[٢] للشخوص إلى الهند ودراسة أحوال المسلمين بها ، وما يجب أن يتخذ من الوسائل للدفاع عن الدين وإماتة البدع وإحياء السنن هنالك) [٣] .

ولا يُقصِّر الأزهر فى الاجتماع بمبعوثيه إلى بلاد أوربا وأفريقيا وآسيا ليُذكِّرهم بمهمتهم الرئيسة التى هى نشر الإسلام بسماحته ووسطيته وأن يكونوا مُثُلا عُليا له ، فمثلا وقف الإمام الأكبر الشيخ المراغى / شيخ الأزهر – رحمه الله – يوصى البعثة الأزهرية التى سافرت إلى أوروبا سنة ١٩٣٦م . وكان مما قاله – رحمه الله – : (... ولا تغفلوا عن أنكم ستجدون من العلماء وطلبة العلم وطلبة الحقيقة من يحتاج منكم إلى تصحيح رأيه عن الإسلام وإلى عرض الإسلام عليه ، ونشر فضائله ، وبيان خصائصه ، ففى هذه الحالة يكون واجبكم واجب المرشد وواجب المعلم الناصح ، لا واجب التلميذ ، أنتم فى البلاد التى ستقيمون بها مرشدون أولا ثم تلاميذ ثانيا ، ولا يعفيكم واجبكم الثانى عن واجبكم الأول الذى هو فى الحق المقصود الأسمى من هجرتكم). [٤] .

أيضا غير جائز بل من الافتراء القول : بأنه يتم اختيار المبعوثين عشوائيا وبدون أى تمحص ، ومن غير برامج تقدم لهم تعينهم على أداء رسالتهم .

حصل على شهادة العالمية بدرجة ممتازة وهي الدرجة الأولى ، وتم انتدابه للتدريس بالجامع الأزهر في شهر صفر ١٣٢٨هـ نوفمبر ١٩١٩م ، ورياسته لبعثة الأزهر إلى الهند كانت في ١٧رمضان ١٣٥٥هـ الموافق ١سبتمبر ١٩٣٦م ، وقد رحل إلى ثلاثة بلدان مختلفة هي ذهابه إلى بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج عام ١٣٥٠هـ، رحلته إلى الأقطار الهندية للتعرف على أحوال المسلمين هناك وكان ذلك في ١٧ رمضان= ==١٣٥٥هـ ، رحلته إلى بغداد لتمثيل الأزهر في حفل تأسيس الملك غازي الأول ملك العراق وكان ذلك في ١٣٥٨هـ ، ت ١٩٥٠ م . انظر: ملتقى أهل التفسير ، الخميس ١٤٣٧/٤/٢٤هـ – ٢٠١٦/٢/٤م .

(١) المفتش العام للوعظ والإرشاد بالأزهر .

(٢) هو الدكتور عبد الوهاب النجار ، ابن الشيخ سيد أحمد النجار ، ولد فى القرشية من قرى الغربية بمصر ، وانتقل إلى القاهرة ، وتخرج فى دار العلوم سنة ١٣١٥هـ – وكان أستاذا للشريعة بها ، له مؤلفات عديدة ، منها قصص الأنبياء ، وتاريخ الخلفاء الراشدين ، ومذكرات عن الهند ، توفى سنة ١٩٤١م . انظر: خير الدين الزركلى ، الأعلام ، حرف العين ، ٤/١٨٢، ١٨٣ ، دار العلم – بيروت – لبنان ، ط٧ سنة ١٩٨٦م.

(٣)مجلة الأزهر الشريف ، المجلد الثامن ، الجزء الرابع — ربيع الثانى سنة ١٣٥٦هـ ، ص ٣٠٢ ، مطبعة الأزهر سنة ١٣٥٦ م .

(٤)انظر: الشيخ أبو الوفا المراغى ، الشيخ المراغى بأقلام الكتاب ص٢٢٧ ، المطبعة المنيرية بالأزهر ط١ سنة ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م .

وإنما (تعمل إدارة البعوث الإسلامية على اختيار أصلح العناصر للقيام بهذه المهمة الجليلة مع إعدادهم الإعداد الكافى ، وقد أنشأ الأزهر فى سبيل هذا الإعداد معهدا للإعداد والتوجيه [(١)]، تدرس فيه اللغات المختلفة ، إلى جانب بعض الدراسات النفسية والاجتماعية والجغرافية بما يمكن العلماء المبعوثين من أداء رسالتهم على أفضل وجه وأحسنه) [(٢)] .

وهذا من الحسنات الكثيرة التى يقوم بأدائها الأزهر الشريف من أجل إزالة العوائق والعوالق أمام مبعوثيه ، فيمكِّنِهم الأزهر من معرفة ما يحتاجون إليه ، حتى يتسنى لهم أداء مهمتهم على أفضل الوجوه وأحسنها وأقيمها .

المبحث الأول : دور الأزهر الرائد فى الاهتمام بالدراسات الاستشراقية ومواجهتها وفيه ثلاثة مطالب :

للأزهر الشريف اهتمام خاص بالدراسات الاستشراقية ، ويتبين ذلك من أمور كثيرة جدا ، ربما يتعذر إحصاؤها وعدُّها، فوقع تخصيص هذا المبحث لإبراز جانب من هذا الاهتمام ، وسيكون فى مطالب ثلاثة على النحو التالى .

المطلب الأول : عناية الأزهر بالدراسات الاستشراقية بوجه عام .

المطلب الثانى : نماذج من عناية الأزهر بالدراسات الاستشراقية ومواجهتها من خلال مجلة الأزهر.

المطلب الثالث: نماذج من عناية الأزهر بالدراسات الاستشراقية ومواجهتها من خلال هدية مجلة الأزهر.

المطلب الأول : عناية الأزهر بالدراسات الاستشراقية بوجه عام

١- نؤكد ابتداءً على أن التاريخ لن ينسى الشيخ محمد عياد طنطاوى- رحمه الله- (٣)

---

(١)وكان ذلك فى عهد الشيخ محمود شلتوت – رحمه الله – المتوفى سنة ١٩٦٣م ، ومقره بمدينة البعوث بالدراسة .

(٢) الأزهر فى ١٢ عاما ص ٢٠٧ ، مصدر سابق .

(٣)اسمه بالكامل محمد عياد بن سعد بن سليمان عياد المرحومي الطنطاوي الشافعي، ولد فى قرية نجريد، من أعمال مركز طنطا سنة ١٢٢٥ هـ / ١٨١٠م ، حفظ القرآن فى بلدته ثم قصد طنطا لإكمال دراسته ، ثم وفد على القاهرة وتلقى العلم عن شيوخ الأزهر المتنورين أمثال الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر ، حيث قرأ عليه تفسير البيضاوى ، والشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد البيجورى ، والشيخ برهان الدين أبو المعالى إبراهيم السقا خطيب الأزهر المفوه وشيخه ، وحظى بمجموعة طيبة من الصداقات منهم رفاعة الطهطاوى ،

الأزهرى الذى وجه الاستشراق الحديث وعلماءه وجهة جديدة .

وهو (أول عربى رعى مدرسة الاستشراق الروسية [١]، وليس من أحد له علاقة بروسيا فى القرن التاسع عشر ينسى شخصية كشخصية الطنطاوى أستاذ جامعة بطرسبرج ، فشخصيته تبرز بروزا فريدا فى تاريخ كرسى اللغة العربية وآدابها فى مدى قرن ونيف فى هذه الجامعة ، وكتبت دور الاستشراق عن الطنطاوى كتابات طويلة ، ونوهت بفضله فى خدمة اللغة العربية ، وعكف كراتشكوفسكى شيخ المستشرقين الروس [٢]عشر سنوات لكتابة دراسة عنه ، وأخيرا ألف بالروسية كتابه الرائع (حياة الشيخ محمد عياد الطنطاوى) [٣].

ولقد ترك لنا مصنفات عديدة على رأسها كتابه القيم : (تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا) ، وقد تحدث فيه عن رحلته إلى روسيا ، وتعرض فيه للعديد من القضايا اللغوية الروسية والنقل من اللغة الروسية إلى العربية ، علاوة على النكات واللطائف التى ضمنها كتابه [٤].

٢- لقد حبا الله علماء الأزهر بسلطان القبول والتأثير فى الناس ، فلا يزالون يؤثرون فى مفكرى الغرب ، بل هدى الله على أيديهم منهم أناسًَ كثيرا ، يقول الأستاذ الفاضل / محمد أسد (٥)- رحمه الله- : (فى سعيي إلى تكوين صورة متكاملة لما يعنيه الإسلام

وكانت له علاقات مع الوافدين إلى مصر من المستشرقين ، فوقع عليه الاختيار للتدريس فى بتر بورغ ، فوصل روسيا سنة ١٨٤٠م ، ثم التمسته الجامعة للتدريس ، وقد حظى بعناية متميزة فى الدولة الروسية ، حيث عين مستشارا فى الدولة الروسية ، وقلده القيصر خاتما مرصعا بالألماس الغالى ، وفى روسيا تتلمذ عليه عدد من المستشرقين . توفى رحمه الله فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٦١م ، ودفن فى مقبرة فولكوفو الإسلامية . انظر: رحلة الشيخ الطنطاوى إلى البلاد الروسية المسماة بتحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا ص ١٠ :١٤ باختصار، قدم لها وحررها د/ محمد عيسى صالحية ، مؤسسة الرسالة ، بدون رقم طبعة وتاريخ .

(١) نفس المصدر السابق ص ٥.

(٢) اجناتى يوليانوفتس ، يعد أبرز المختصين بالدراسات العربية من بين المستشرقين الروس ، اهتم بجمع مخطوطات أبى العلاء المعرى ، وأسهم فى مجموعة الأدب العالمى التى كان يشرف عليها مكسيم جوركى ، الأديب الروسى العظيم ت ١٩٥١م . انظر : موسوعة المستشرقين ص ٤٦٨ .

(٣) مجلة الأزهر ، الجزء الثامن والتاسع – السنة السادسة والثلاثون ، عدد ذو القعدة سنة ١٣٨٤هـ – مارس ١٩٦٥م ، ص ٩٥٣ ، وما بعدها .

(٤)رحلة الشيخ الطنطاوى إلى البلاد الروسية المسماة بتحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا ص ٣٨، مصدر سابق .

(٥)اليهودي الأصل (ليوبولد فايس) الشهير بعد إسلامه بمحمد أسد ، ولد في الإمبراطورية النمساوية الهنجارية وتوفى في إسبانيا ١٣١٨ – ١٤١٢هـ= ١٩٠٠ -١٩٩٢ م ، وله مؤلفه الشهير: الطريق إلى مكة الذي

وما يهدف إليه ، استفدت إفادة عظيمة من الشرح الذى قام به بعض أصدقائى القاهريين . كان من أبرز أولئك الأصدقاء الشيخ مصطفى المراغى [(١)]، وكان واحدا من أبرز العلماء المسلمين فى عصره ، وأحد أبرز علماء جامعة الأزهر (وقد أصبح شيخا للأزهر بعد ذلك بأعوام) [(٢)].

٣- ومما يؤكدعلى اهتمام الأزهر بالرد على افتراءات المستشرقين المتعصبين ، أنه فى جامعة الأزهر الشريف وتحت أروقتها ، يدرّس مقرر الاستشراق والتبشير فى كثير من كلياتها الشرعية مثل كليات أصول الدين وغيرها [(٣)]، وفى كلية الدعوة الإسلامية ، يدرس المقرر

صدر عام ١٩٥٣م ، الذى يعتبر من أروع الأعمال الأدبية والفكرية التى جاد بها هذا القرن . وهو كاتب وصحفي ومفكر ولغوي وناقد اجتماعي ومصلح ومترجم ودبلوماسي . انظر فى ترجمته: تتمة الأعلام للزركلى ، الأستاذ محمد خير رمضان يوسف ٢/ ١٢٤ – ١٢٥، مصدر سابق .

(١) سبقتت ترجمته .

(٢)مجلة الأزهر الشريف ، عدد شعبان ١٤٣٦هـ- يونيو ٢٠١٥م ، ص ١٦٧٩ ، مقال العلامة / محمد أسد (فى منتصف طريق) ، وذكر ذلك محمد أسد فى كتابه (الطريق إلى الإسلام) ص ١٩١ ، دار العلم للملايين ط٩ سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ، نقله إلى العربية / عفيف البعلبكى .

(٣) وتجلى ذلك واضحا فى رسائل علمية كثيرة نوقشت قى هذه الكليات ، ففى مكتبة كلية أصول الدين بالقاهرة توجد مثلا :

- رسالة دكتوراه للباحث يوسف لقمان علاء الدين بعنوان (المستشرقون والقرآن الكريم) سنة ١٩٧٧ م برقم ٢٦١٣.
- رسالة دكتوراه للباحث محمد على إسماعيل بعنوان (الفكر الاستشراقى حول قضايا المرأة المسلمة) سنة ٢٠٠٤م برقم ٧١ .
- رسالة دكتوراه للباحث محمد عشماوى بعنوان (الاستشراق الفرنسى خلال القرن العشرين) سنة ٢٠٠٨م .
- رسالة دكتوراه للباحث السيد حسين عبد البارئ بعنوان (افتراءات المستشرقين على الخلاقة الإسلامية) سنة ٢٠٠٩م .
- رسالة ماجستير للباحث مصطفى مرتضى عبد العظيم بعنوان (جهود المنصفين من المستشرقين فى الدفاع عن الإسلام) سنة ٢٠١٢م برقم ٥٠ .
- رسالة ماجستير للباحث محمد زين العابدين بعنوان (شبهات المستشرقين حول النبوة والدعوة) برقم ١١١٨ .

وفى كلية اللغة العربية بالقاهرة وفى قسم الأدب والنقد نوقشت رسالة دكتوراه للباحث أحمد سمايلوفيش بعنوان (فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى) سنة ١٩٧٩م ، برقم ٦١٨ .

كما نوقشت قى قسم التاريخ والحضارة رسالة دكتوراه للباحث علام محيى الدين العربى بعنوان (حركة التبشير فى الشرق الإسلامى) سنة ١٩٧٨ م ، برقم ٣٢٣٣ .

فى السنتين الثالثة والرابعة من مرحلة (الإجازة العالية) الليسانس .

وفى تخصص الأديان والمذاهب ، يدرّس هذا المقرر فى السنتين الأولى والثانية تمهيدى من برنامج التخصص (الماجستير) .

ففى السنة الأولى : يدور محتوى المقرر حول دراسة نصية لمزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم والسنة والسيرة النبوية والعقيدة الإسلامية والشريعة الإسلامية .

وفى السنة الثانية : يدور محتوى المقرر حول مخططات ومؤتمرات تبشيرية [١]، وذلك تأكيدا على التوافق التام بين معطيات ووسائل وأهداف المستشرقين المتعصبين والمبشرين.

كما أن إحدى وحدات القسم المكوّنة له : وحدة الاستشراق والتبشير ، وهى تغطى جانبا كبيرا جدا من مسائل الاستشراق والتبشير ، وقد تجلّى ذلك في أعداد هائلة من الرسائل العلمية المنهجية في مجال الاستشراق [٢]، فضلا عن أبحاث الأساتذة الفضلاء ،

---

(١) انظر : الدليل العلمى لكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة – جامعة الأزهر الشريف ص ٢٢، ٢٣، ٦١، ١٠٤، ١١٢.

(٢) من هذه الرسائل العلمية الموجودة بمكتبة الكلية :

- رسالة ماجستير للباحث ناصر محمد السيد بعنوان (دوافع الاستشراق وموازين البحث عند المستشرقين) سنة ١٩٩٩ م برقم ٢٠٧ .
- رسالة ماجستير للباحث الأمير سعد على بعنوان (التصوف الإسلامى فى الفكر الاستشراقى) سنة ٢٠٠٢م برقم ٢٨٢ .
- رسالة ماجستير للباحث يوسف محمد عبد الفتاح بعنوان (افتراءات المستشرقين على أزواج النبى – صلى الله عليه وسلم) سنة ٢٠٠٤م برقم ٣٥٢ .
- رسالة ماجستير للباحث رضا محمد على بعنوان (الجهاد الإسلامى من المنظور الاستشراقى) سنة ٢٠٠٨م ، برقم ٥٥٣ .
- رسالة دكتوراه للباحث عادل محمود المراغى بعنوان (جامعة ليدن ودورها فى الحركة الاستشراقية) سنة ٢٠١١ م برقم ٨٢٣ .
- رسالة دكتوراه للباحث محمد السيد عبد العظيم بعنوان (شبهات المستشرق الفريد جيوم حول الحديث النبوى) سنة ٢٠١٢م برقم ٨٣٢ .
- رسالة ماجستير للباحث محمود يسرى سيد بعنوان (منهج الإسقاط فى شبهات المستشرقين حول الإسلام) سنة ٢٠١٣م برقم ٨٧١ .
- رسالة ماجستير للباحث صابر عبد العال بعنوان (شبهات المستشرقين حول الإنجاز الحضارى لعلماء المسلمين فى العلوم والفنون) سنة ٢٠١٤م برقم ٩٠٣ .

المختصين في الاستشراق والمشرفين على هذه الوحدة ، والتى تم نشرها فى أعداد حوليات الكلية المختلفة [١] وفى غيرها.

٤- ومن مؤكدات عناية الأزهر بأبحاث المستشرقين ومصنفاتهم أنه تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب – شيخ الأزهر – حفظه الله – أقامت كلية اللغة العربية بالزقازيق – جامعة الأزهر – المؤتمر العلمى الدولى الرابع تحت عنوان (المستشرقون والتراث العربى والإسلامى) بالمشاركة مع المجلس العالمى للغة العربية بلبنان فى الفترة من ٧-٩ أبريل ٢٠١٥م ، وتجاوزت الأبحاث المشاركة فى هذا المؤتمر الثمانين بحثا[٢].

٥- كذلك تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب – شيخ الأزهر، تم إنشاء مركز عالمى للحوار بين الأديان والثقافات برئاسة الأستاذ الدكتور/ محمود حمدى

---

(١) ومن أبرز تلك الأبحاث :

-بحث للدكتور يوسف عيد – رحمه الله – بعنوان (الوحى القرآنى وكيف ندافع عنه) ، وتم نشره فى حولية الكلية سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، ص ٢٢٨ .

-بحث للدكتور ياسر محمد عبد اللطيف بعنوان (من شبهات المستشرقين فى العقيدة والرد عليها) ، وتم نشره فى حولية الكلية سنة ١٤٢٤- ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤ م ، ص ٨٢.

- بحث للدكتور أحمد حسين بعنوان (من شبهات المستشرقين) ، وتم نشره فى حولية الكلية سنة ١٤٢٦- ١٤٠٧ هـ – ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦ م ، ص ١٧٩ .

-بحث للدكتور عبد الكريم بلال – رحمه الله – بعنوان (الاستشراق – مفهومه – أهدافه – أساليبه) ، وتم نشره فى حولية الكلية سنة ١٤٢٨- ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩ م ، ص ٣٩٧ .

- بحث للدكتور مصطفى مراد بعنوان (شبهات المستشرقين – أسلوبا ومواجهة) ، وتم نشره فى حولية الكلية سنة ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م ، ص ٢٥٩ .

-بحث للدكتور عادل عبد القادر بعنوان (دائرة المعارف الإسلامية بين القبول والرد) ، وتم نشره فى حولية الكلية سنة ١٤٣١- ١٤٣٢ هـ – ٢٠١٠ – ٢٠١١ م ، ص ٦٤٣ .

(٢)مجلة الأزهر الشريف ، عدد شعبان ١٤٣٦هـ- يونيو ٢٠١٥م ، ص ١٧٣٩، وكانت محاور المؤتمر كالآتى : المحور الأول (أثر المستشرقين فى ميدان الدراسات الأدبية والنقدية) ، المحور الثانى (المستشرقون والدراسات البلاغية والأسلوبية) ، المحور الثالث (جهود المستشرقين فى ميدان الدراسات الصوتية وفقه اللغة) ، المحور الرابع (جهود المستشرقين فى ميدان الدراسات النحوية والصرفية) ، المحور الخامس (المستشرقون والتاريخ العربى والإسلامى) ، المحور السادس (المستشرقون وقضايا الفكر الإسلامى) انظر: نفس المصدر ص ١٧٤٠ ، وللتعرف على بعض الأبحاث التى عرضت فى المؤتمر يراجع صفحات ١٧٤٠-١٧٤١ .

زقزوق –وزير الأوقاف الأسبق ، ويسعى المركز إلى تفعيل الحوارات البناءة بين أتباع الثقافات والديانات المختلفة ، انطلاقا من القيم المشتركة التى تجمع بينهم ، من أجل وضع ميثاق للعيش المشترك والسلم المحلى والدولى ، فى ضوء احترام متبادل ورؤية مشتركة لخدمة الإنسانية [١].

٦- فى الوقت نفسه يشيد الأزهر بالمدارس الاستشراقية الأقرب إلى الموضوعية ، والأدنى إلى الإنصاف ، ويتضح ذلك جليا حينما قابل الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / أحمد الطيب – شيخ الأزهر– حفظه الله – وزير خارجية ألمانيا فكان مما قال له : (إننا نكنُّ احتراما وتقديرا للاستشراق الألمانى وجهوده فى نشر عيون التراث العربى والإسلامى ، على نحو ما قام به المستشرق الألمانى (بروكلمان)[٢] فى تاريخ الأدب العربى ، موضحا أن الأزهر يهتم باللغة الألمانية من خلال تعاونه مع معهد (جوتيه) لتعليم اللغة الألمانية لطلاب الأزهر) .[٣]

٧- وهذا يؤكد على أن الأزهر– حريص تمام الحرص– على التوافق العام بين الشرق والغرب ، والحد – قدر الإمكان – من الصراع الكائن بينهما ، والذى كان من بين أسبابه المتشعبة

---

(١) مجلة الأزهر – عدد رمضان ١٤٣٧هـ – يونيو ٢٠١٦م ، ص ٢٠٣٨.

(٢) كارل بروكلمان ، ولد فى روستوك سنة ١٨٦٨ م ، وتخرج على أعلام المستشرقين ومنهم نولدكه ، وطارت له شهرة فى فقه العربية وقراءتها قراءة صحيحة وكتابتها كتابة سليمة ، حتى عُد إماما من أئمتها ، وعين أستاذا لها فى جامعات : برسلاو (١٨٩٣– ١٩٠٣م) وكونسبرج (١٩٠٣– ١٩٠٩م) وهاله (١٩٠٩ – ١٩٢٠ م) وبرلين (١٩٢٠ – ١٩٢١م) ، وانتخب عضوا فى مجامع برلين ، وليبزيج ، وبودابشت ، وبن ، ودمشق == وجمعيات آسيوية كثيرة ، اشتهر بغزارة إنتاجه ، مما جعله مرجعا للمصنفين فى التاريخ الإسلامى والأدب العربى ، ومن آثاره : العلاقة بين كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير وبين كتاب أخبار الرسل والملوك للطبرى ، وهى رسالة الدكتوراه له ، وتراجم من روى عنهم محمد بن إسحاق للمغازى ، وديوان لبيد ، وتاريخ الآداب العربية فى مجلدين ثم أردفه بتكملة ثلاثة أجزاء ، وقد عرض فى هذا التاريخ الجسيم النفيس تراجم = = العلماء والأدباء فى العصور الإسلامية جمعاء ، وذيّل كل ترجمة بمصادرها ووصف الكتب وميزاتها وتاريخ طبعها ومكانها فى الشرق والغرب ، وأحصى المخطوطات فى مكتبات أوربا ، فجاء نموذجا فى ترتيبه وسعته ودقته ، كدائرة معارف للأعلام الإسلامية والعربية والمكتبة الشرقية لمؤرخى الآداب العربية خلال الخمسين سنة الأخيرة ، وقد نقل منه ثلاثة مجلدات إلى العربية الدكتور / عبد الحليم النجار ، ونشرته الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، توفى سنة ١٩٥٦ م . انظر : العقيقى ، المستشرقون ٢/ ٧٧٧– ٧٨٣ ، دار المعارف بمصر ط ٣ سنة ١٩٦٤م ، ود/ عبد الرحمن بدوى ، موسوعة المستشرقين ص ٩٨ : ١٠٥ ، دار العلم للملايين – بيروت ط٣ سنة ١٩٩٣م.

(٣)مجلة الأزهر الشريف ، عدد شعبان ١٤٣٦هـ– يونيو ٢٠١٥م ، ص ١٧٩٦.

كتب نشرها مستشرقون متعصبون ، يذكرون فيها الإسلام بسيئ الكلام ، ويصفون الشريعة بأقبح الصفات ، ولم يسلم النبى – صلى الله عليه وسلم– من ألسنتهم الموتورة .

وكان مما قاله الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب – شيخ الأزهر – خلال إطلاقه الملتقى الثانى للحوار بين حكماء الشرق والغرب فى باريس:

(– ينبغى أن تكون نظرتنا الجديدة للغرب موضوعية مبنية على التأثير والتأثر.

–لم يعد أى من الشرق والغرب اليوم بمعزل عن الآخر فكلاهما يؤثر فى الآخر ويتأثر به.

–العدل والمساواة والأخوة بين البشر هى حدود كونية لله على هذه الأرض) . [١]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا الدور الرائد للأزهر الشريف فى الدفاع عن الإسلام ضد الغزو الفكرى ، وضد جميع القنوات التى تريد النيل منه ، وتصوب سهامها تجاهه .

وظهر لنا اهتمام الأزهر بالدراسات الاستشراقية ، للتحذير من افتراءات المتعصبين من المستشرقين ، والرد على شبهاتهم ، وتوعية الأمة من خطر الاستشراق ، ولا ينسى الأزهر فى موقفه من الاستشراق من أن يقوم بالثناء الواجب على بعض المستشرقين الذين خدموا التراث الإسلامى – كما أشرنا إلى الاستشراق الألماني .

ويؤدى الأزهر واجبه هذا بكل إخلاص وأمانة رفعة لدينه ووطنه وأمته ، واستشعارا منه لعظم المسئولية الملقاة على عاتقه .

المطلب الثانى : نماذج من عناية الأزهر بالدراسات الاستشراقية ومواجهتها من خلال مجلة الأزهر

صدر العدد الأول من مجلة الأزهر فى المحرم من سنة ١٣٤٩هـ الموافق عام ١٩٢٩ الميلادى فى ٩٦ صفحة ، وكانت فى بداية الأمر تسمى مجلة (نور الإسلام) .

وقد أوضح رئيس تحريرها [١] فى عددها الأول دواعى إصدارها فقال : (ولما كان الأزهر

---

(١) مجلة الأزهر الشريف ، عدد رمضان ١٤٣٧هـ – يونيو ٢٠١٦م ص ٢٠٧٢ ، ولهذا فإننا إذا أردنا إقامة أخوة إنسانية حقيقية بين الشرق وبلاد أوروبا فإنه لا بد من (أن يكف الغرب عن ازدراء الشرق والإسلام ، وتقف حركة التأليف المنتشرة فى أوربا بالطعن على الإسلام من المبشرين والمستعمرين والملحدين وجهلة المستشرقين ، وتنشأ حركة تأليف عكسية تقرب الهوة بين الشرق والغرب ، وترفع تلك البغضاء الشاحنة بين العالم الإسلامى والأوربى ، جذبا لأعنة السلام العالمى بأسباب هى فى أيدينا) ، انظر: مجلة نور الإسلام ، تصدرها مشيخة الأزهر الشريف – السنة السادسة ، المجلد السادس ، عدد المحرم سنة ١٣٥٤ هـ ص٣٣٥ ، مطبعة المعاهد الدينية الإسلامية سنة ١٣٥٤هـ – ١٩٣٥م .

الشريف هو المعهد الذى حمل لواء العلوم الإسلامية أحقابا ، ونهض بها فى نشاط وقوة حتى صار الينبوع الذى يستمد منه سائر الأقطار علما ورشدا ، وجب أن يكون نصيبه فى الإرشاد والذود عن حمى الشريعة فوق كل نصيب ، فحقيق بالأزهر أن يكون له فى الدعاء إلى الخير صوت ينفذ إلى جوانب الأرض يمينا ويسارا ، وحقيق به أن يأخذ فى النداء إلى الحق بأبعد الوسائل مدى ، وأبلغها فى النفوس أثرا)(٢) .

فقامت المجلة بدورها خير قيام ، منافحة عن الدين الإسلامى ، ومرشدة الناس إلى محاسنه ، والذب عنه شبهات الحاقدين والعلمانيين والملحدين والمستشرقين والمبشرين ، ولها فى الردود على المستشرقين صولات وجولات ، وجلسات ووقفات ، وسلاسل تسرى فى أجزائها وأوراقها سريان الدم فى الجسد ، السليم من الأذى ، المعافى من الحمية ، قام بها جهابذة كبار من علماء الأزهر وغيرهم ، من خلال مقالاتهم المتنوعة ، وإننى من أجل بيان دور مجلة الأزهر الريادى فى الاهتمام بالدراسات الاستشراقية والرد عليها ، قمت بالتركيز على المقالات التى كانت سنى وفاة كاتبيها فى النصف الثانى من القرن العشرين ، والعلة : لأنه الزمن الذى تكاثرت فيه أبحاث المستشرقين ، ونشطت كتاباتهم ، وأسوق منها ما يلي .

أولا : مقالات الأستاذ محمد فريد وجدى –رحمه الله – (ت ١٩٥٤م) (٣).

من رؤساء مجلة الأزهر الأماثل ، الفاضل الأستاذ محمد فريد وجدى ، الذى أثرى المجلة بغزارة علمه ، وتنوع ثقافاته .

وقد كتب فيها مقالات وسلاسل خاصة بالاستشراق ، منها مقالٌ له بعنوان (حلول شبهات ضد الإسلام) (فى كتاب مختصر تاريخ العالم) (٤) ، وتعرض فيه كاتبه لبعض الطعون على النبي – صلى الله عليه وسلم – كتعدد زوجاته – رضي الله عنهن ، وأيضا ذكره أن القرآن من الناحية

---

(١) الشيخ محمد الخضر حسين – رحمه الله – ودامت رئاسته لها ثلاثة أعوام .

(٢) الأزهر فى ١٢ عاما ، ص ١٩١ ، ١٩٢ ، مصدر سابق .

(٣)محمد فريد بن مصطفى وجدى ، مؤلف (دائرة المعارف) من الكتاب الفضلاء ، ولد ونشأ بالإسكندرية ، وأقام زمنا فى دمياط ، وكان أبوه وكيل محافظ فيها ، وانتقل معه إلى السويس ، فأصدر بها (مجلة الحياة) ، ونشر رسالة له سماها(الفلسفة الحقة فى بدائع الأكوان) ، ومن أنفس كتبه (كنز العلوم واللغة) و (الإسلام فى عصر العلم) مجلدان ، وتولى تحرير مجلة الأزهر نيفا وعشر سنين ، واعتزلها قبل وفاته بعامين ، وكان مترفعا عن غشيان المجالس العامة ، قلما يرى فى حفل ، وتوفى بالقاهرة سنة ١٩٥٤م. انظر : الأعلام ٦/ ٣٢٩ مصدر سابق.

(٤)وهو للمؤلف هـ. ج. ويلز .

الأدبية والفلسفية غير جدير بنسبته إلى الله [١] ، فرد عليه وجدى ردودا قوية ، مبطنة بحجج دامغة.

كذلك من مقالات وجدى على صفحات مجلة الأزهر موضوع (دحض شبهات عن الإسلام) ، وعرض فيه نصوصا من كتاب (العالم الجديد) للأستاذ / أسياه بومان – العالم الجغرافى الأمريكى – وكان أعاد طبعه وزاد فيه فصلا عن العالم الإسلامى ، وكان قد وقع في شبهات وضلالات ، كرأيه أن الدعوة المحمدية كان مرماها الوحيد تحقيق غاية حربية هى الإغارة على العالم غير الإسلامى ، وإخضاع أممه وشعوبه لحكم المسلمين ، وقام وجدى بمناقشته مناقشة هادئة .[٢]

وفى مقال للأستاذ وجدى تحت عنوان (دراسة فى حياة محمد – صلى الله عليه وسلم) ، أطلع قراء المجلة على دراسة لكاتب من أسبق الكتبة الأوربيين إلى إنصاف الإسلام ونبيه – عليه الصلاة والسلام – وهو المستشرق الفرنسى المسيو (سافارى) [٣] فقد وضع سيرة نبوية مختصرة ، اعتمد فيها على ما قاله علماء الإسلام ، ثم أتبعها بآرائه وملاحظاته الخاصة ، واعترف فيها للرسول – صلى الله عليه وسلم – بكل معانى العبقرية والتفوق البشرى سوى النبوة ، وكانت ثمة ملاحظات على أبحاثه إلا أنه تمت مناقشته فيها من قبل الأستاذ / عبد القادر المغربى –عضو مجمع اللغة العربية الملكى .[٤]

وتحت عنوان (نفحات الإسلام فى أوربا) قام وجدى ، بتعريب مقال نشر فى جريدة (لافليش) التى تصدر فى باريس ، ورد فيه أن القرآن كتاب موحى به ، وهو يحمل إلى الناس أصول العدالة ، وليس فى الإسلام قسس ولا رهابنة ، ولكن فيه شراح ومفسرون لكتابه [٥].

إلى آخر ما فى المقال من إنصاف وشهادة حق فى الدين الإسلامى .

كما قام وجدى بترجمة صفحات كثيرة من كتاب فلسفة الدين للفيلسوف أجوست سباتييه – أستاذ الفلسفة بجامعة باريس ، وقد أراد أن يثبت أن الدين فطرى فى النفس البشرية ، إلا

---

(١) مجلة الأزهر ، المجلد العاشر ، عدد المحرم ، سنة ١٣٥٨هـ ، ص ٣٠٥ –٣١٠ .

(٢) نور الإسلام ، تصدرها مشيخة الأزهر الشريف ، السنة السادسة – المجلد السادس– المحرم سنة ١٣٥٤هـ ، ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، مطبعة المعاهد الدينية الإسلامية سنة ١٣٥٤هـ– ١٩٣٥ م .

(٣) كلود اتيان سافارى ، ت ١٧٨٨م .

(٤) مجلة الأزهر الشريف ، الجزء الثالث – المجلد الثامن – ربيع الأول سنة ١٣٥٦هـ ، ص ٢١٥ : ٢٢٢ ، مطبعة الأزهر سنة ١٣٥٦ م .

(٥)مجلة الأزهر الشريف ، الجزء الرابع – المجلد الثامن – ربيع الثانى سنة ١٣٥٦هـ ، ص ٢٧٩ : ٢٨١ ، مطبعة الأزهر سنة ١٣٥٦ م .

أنه وقع فى بعض المخالفات المروّعة ، وناقشه الأستاذ وجدى فيها مناقشة هادئة متزنة تحت عنوان :(رأينا فى هذا البحث الخطير) [١].

كما كان للأستاذ وجدى – رحمه الله – سلسلة خصها بذكر آراء العالم حول الإسلام والمسلمين ، وكانت بعنوان (معرض الآراء العالمية فى الإسلام والمسلمين) ، تناول فيها موضوعات جديدة وأطروحات متميزة ، جاءت كالآتى :

– تناول شهادة جريدة المونيتور الفرنسية بأن الأصول الإسلامية تعتبر غاية فى السمو ، وأن الإسلام وهب المرأة حقوقا لا تتمتع بمثلها المرأة الفرنسية ، ووضح دفاع الجريدة عن عقيدة القضاء والقدر عند المسلمين .[٢]

–ذكر مقالا ورد فى جريدة (ديبيش دو تو لوز) الفرنسية ، وضح أن النهضة الأوروبية أوجدتها المدنية الإسلامية ، وكانت ثمة ملاحظات حول من قام بالمدنية الإسلامية وقام بالرد عليها [٣].

–عرض مقالا نشر فى مجلة (داتش رندشو) فيه تفصيلات عن حركة انتشار الإسلام بين الشعوب وأثر الجامعة الأزهرية فيه ، جاء فيه (إنه من مائة وثلاثين مليونا من الأفريقيين أصبح سبعون مليونا يسيرون تحت لواء النبى ، وقد أصبح جميع شمال أفريقيا إسلاميا ... وتأثير الإسلام يمتد حول جنوب أفريقيا ، والسبب فى ذلك أن الجامعة الأزهرية بالقاهرة ، وهى مركز الدعوة إلى الإسلام ، ترسل مندوبين غيورين إلى جميع الأقطار الأفريقية) .[٤]

– قام بتعريب مقال نشر فى جريدة (جورنال دو جنيف) السويسرية ، بعنوان : (حالة المرأة العربية فى الحريم) ، وصفه بقوله (آنسنا فيه اعتدالا) [٥] ، وأبان أنه– مع ذلك – به إغراب ومبالغة ، وناقش كاتبه فى ذلك .

وهكذا كان اهتمام الأستاذ محمد فريد وجدى فى مقالاته على كتابات المستشرقين وتقويمها واسعا ، وأخذ من وقته وعقله وقلمه السيال مساحة كبيرة، ليوضح لقراء المجلة خير

---

(١)انظر : مجلة الأزهر الشريف ، الجزء الأول – المجلد الحادى عشر ، سنة ١٣٥٩هـ ، ص ٤٧١، مطبعة= الأزهر سنة ١٩٤٠م ، وانظر : ما ترجم من كتابه نفس المجلد صفحات ٣٧٦ إلى ٣٧٩ ، ومن ٤٠٤ إلى ٤٠٧ ، ٤٦٨ إلى ٤٧١ تحت عنوان : صفحات مختارة لأقطاب الفلسفة العصرية .

(٢) نفس المصدر ، ص ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦، ٣١٧ .

(٣)انظر : مجلة الأزهر الشريف ، المجلد الحادى عشر ، سنة ١٣٥٩هـ ، ص ٤٤١، مطبعة الأزهر سنة ١٩٤٠م.

(٤)انظر نفس المصدر ، ص ٥١٠ باختصار .

(٥) مجلة الأزهر الشريف ، المجلد الحادى عشر ، سنة ١٣٥٩هـ ، ص ٥٧١ باختصار يسير .

المستشرقين وشرهم ، حسناتهم وسيئاتهم .

ثانيا: مقال عن الفلسفة الإسلامية للدكتور محمد يوسف موسى – رحمه الله–(ت١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م)[١]:

بحكم دراسة الدكتور محمد يوسف موسى للغة الفرنسية وتمرسه فيها ، فإنه خدم الإسلام فى هذا الجانب خدمة عظيمة ، حيث قام – رحمه الله –بترجمة كتب متعددة من الفرنسية إلى العربية منها : المدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية[٢] ، وكتاب الفلسفة فى الشرق [٣]، وكتاب العقيدة والشريعة [٤] .

وقام الدكتور محمد يوسف موسى – على صفحات مجلة الأزهر ، تحت عنوان (المدخل إلى الفلسفة الإسلامية) بالرد على شبهات رينان [٥] الذى رأى أن الفلسفة الإسلامية ليست إلا عارية من اليونان ، وأن الفلاسفة المسلمين ليسوا إلا نقلة لتراث اليونان ، أو

---

(١)ولد الدكتور / محمد يوسف موسى في الزقازيق – محافظة الشرقية ، بدأ في طلب العلم في رحاب الأزهر حتى نال العالمية وعين مدرسا بمعهد الزقازيق لثلاث سنوات، فصل بعدها لضعف بصره الذي سبب له مشاكل كثيرة جعلته يتجه إلى تعلم اللغة الفرنسية لتكون وسيلته لدراسة الحقوق والاشتغال بالمحاماة فيما بعد ، أكب= = على دراسة الفرنسية وتفرغ لها حتى أتقنها ثم اشتغل بالمحاماة الشرعية متدربا ثم متمرسا ولامعا ، وعندما انتهت مشيخة الأزهر إلى الشيخ محمد مصطفى المراغي عين بالأزهر تاركا المحاماة وبريقها وشهرتها مؤثرا التدريس والتعليم استجابة لميله الفطري وإيمانه بمكانة الأزهر الدينية والعلمية. حصل على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون ، ظل د/ محمد يوسف بالأزهر ومعاهده حتى رقي مدرسا بكلية أصول الدين التي درس فيها الفلسفة والأخلاق بمنهج جديد لم يكن معروفا ولا مألوفا في الأزهر من قبل، وأخذ يكتب في المجالات العلمية، كما بدأ يترجم عن الفرنسية بعض الدراسات الخاصة بتاريخ الفلسفة في الشرق والغرب ، ت ١٩٦٣م . انظر : ويكيبديا الموسوعة الحرة ، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/٢/٦م، وانظر كتاب الدكتور محمد يوسف موسى ، الفقيه الفيلسوف والمصلح المجدد للدكتور محمد الدسوقى ، دار القلم – دمشق ط١ سنة ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م .

(٢) للمستشرق ليون جوتتبيه ، مترجم عن الفرنسية ، مطبعة الرسالة بالقاهرة سنة ١٩٤٤م .

(٣) للأستاذ ماسون أورسيل ، مترجم عن الفرنسية ، نشر دار المعارف سنة ١٩٤٦م .

(٤) لجولدتسيهر ، مترجم عن الفرنسية مع آخرين ط ٢ نشر دار الكتب سنة ١٩٥٩م .

(٥) رينان ، أرنست (١٨٢٣–١٨٩٢م) الفيلسوف ، ولد فى مدينة تريجيه من أعمال بريتانيا بفرنسا ، ودخل المدار اللاهوتية حيث برز فيها ، وتضلع من اللغات الشرقية حتى صار من ثقاتها ، وقد انتخب عضوا فى المجمع اللغوى الفرنسى سنة ١٨٧٨م . انظر: د/ يحيى مراد ، معجم الاستشراق ص ٦٤٠ ، حرف الراء بدون بيانات .

وسطاء حفظوا هذا التراث ونقلوه إلى أوربا فى العصور الوسطى [١].

ثالثا : مقال (ما يقال عن الإسلام – الفنون الإسلامية) للدكتور أحمد فؤاد الأهوانى– رحمه الله– (ت ١٩٧٠م) [٢] .

تحت هذا العنوان تحدث الدكتور الأهوانى – رحمه الله – عن الفنون الإسلامية من خلال عرض نصوص من كتاب الفن فى الإسلام أو الفنون الإسلامية للمستشرق جورج مارسيه[٣] عضو الأكاديمية فى باريس ، ومدير متحف الفن بالجزائر قبل استقلالها .

كما تم عرض لما ذكره كرسويل الانجليزى والذى كان أستاذا للفن الإسلامى بالجامعة المصرية ، فى كتابه (فن العمارة الإسلامى قديما) ، عن فن العمارة فى الإسلام ، وفن العمارة فى الدولة الأموية وفى الدولة العباسية على وجه الخصوص . [٤]

ونقل الدكتور الأهوانى فى عدد آخر ، تحت عنوان (ما يقال عن الإسلام – العروبة والإسلام) ما ذكره فرانشكو جبربيل [٥] – الذى يعد شيخ المستشرقين فى إيطاليا ، فى كتابه (العرب) عن قضية الصلة بين العروبة والإسلام ، أهما شئ واحد أم شيئان مختلفان ؟ ، كما تكلم فيه عن تاريخ الأمويين والحركات الإسلامية ، فتم عرض الكتاب

---

(١) مجلة الأزهر الشريف ، الجزء الأول – المجلد الخامس عشر – المحرم سنة ١٣٦٣هـ ، ص ٢٣ ، ٢٤ ، مطبعة الأزهر سنة ١٩٤٤ م .

(٢)الأهواني (١٣٢٦ – ١٣٩٠ هـ = ١٩٠٨ – ١٩٧٠ م) أحمد فؤاد الأهواني، الدكتور: عالم بالفلسفة وعلم النفس، مصري ، تخرج بالجامعة المصرية سنة ١٩٢٩م ، وحصل على الدكتوراه في الفلسفة من كلية الآداب بجامعة القاهرة (١٩٤٣) وعاش حياة كلها إنتاج، بين تأليف وترجمة وتحقيق ، وعانى التعليم فكان أستاذ علم النفس والمنطق في المدارس الثانوية المصرية، ثم كان أستاذ الفلسفة في جامعة القاهرة. من تآليفه المطبوعة: (معاني الفلسفة) ، و (فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط) ، و (في عالم الفلسفة) ، و (خلاصة علم النفس) ، و (أسرار النفس) ، و (ابن سينا) ، و (تاريخ المنطق، والمنطق الحديث) ، و (التربية الاسلامية، أو التعليم في رأي القابسي). انظر: الأعلام للزركلى ١/ ١٩٦، دار العلم للملايين ط٥ سنة ١٩٨٠م.

(٣) كان أستاذا للآثار الإسلامية فى كلية الآداب بالجزائر ، ومديرا لمعهد الدراسات الشرقية فى الجزائر ، توفى سنة ١٩٦٢م . انظر : العقيقى ، المستشرقون ١/ ٢٨٥.

(٤) مجلة الأزهر ، الجزء الثامن والتاسع – السنة السادسة والثلاثون ، عدد ذو القعدة سنة ١٣٨٤هـ – مارس ١٩٦٥م ، ص ٩٧٧ : ٩٨٢.

(٥) كبير أساتذة اللغة العربية وآدابها فى جامعة روما ، برز فى دراسة الشعر العربى من الجاهلية حتى آخر تطوراته الحديثة ، وفى تحقيق التاريخ الإسلامى ، ومن آثاره (أخلاق الملوك) ، و(كوميديا إلهية) ، و (الشيعة فى عهد المأمون) . انظر : المستشرقون ١/ ٣٩٤.

على صفحات المجلة ومناقشة آراء كاتبه فيه [1] .

رابعا : مقال (القيمة العلمية لأبحاث المستشرقين) للدكتور محمد عبد الله ماضى – وكيل الأزهر– رحمه الله – (ت بعد ١٩٧٠م) (٢) .

ذهب الباحثون فى الموقف من أعمال المستشرقين مذاهب شتى ، فهم ما بين حالة إفراط أو تفريط ، وقليل منهم من كان موضوعيا ، يقول للمستشرقين إن أحسنوا : أحسنتم ، وإن أساءوا : أسأتم .

وعلى رأس الموضوعيين من علماء الأزهر الدكتور محمد عبد الله ماضى – رحمه الله– حيث قال : (ليس هناك من يستطيع أن ينكر فضل المستشرقين فيما قاموا به من جهود جبارة ، وما أدوا من خدمات فى محيط البحث العلمى ، فقد حققوا الكثير من المسائل العلمية ، وأثاروا الكثير من البحوث القيمة ، كما نشروا الكثير من أمهات الكتب التى كانت تعتبر مفقودة ...) .

لكن هذا لا يحملنا – بنظر الدكتور ماضى –على قبول آرائهم على علاتها ، دون التبصر والنظر، وأخذ الحيطة والحذر، يقول الدكتور ماضى : (بيد أن الباحث لا بد له من الحيطة والحذر حينما يريد معالجة رأى أو بحث من البحوث الاستشراقية ، حتى لا يخدع فى تحديد القيمة العلمية لهذا الرأى أو لذلك البحث .. فعليه ألا يأخذ الكلام على علاته ، وألا ينقله قضية مسلمة ، وإنما يرجع به إلى أصوله ، ويرده إلى مآخذه .. فكثيرا ما يكون الأساس الذى اتخذه المستشرق فى بحثه وبنى عليه إصدار حكمه فى مسألة ما غير صحيح ، وكثيرا ما يكون عدم الفهم للعوامل الأساسية ، أو القياس مع الفارق ، أو الحكم على الإسلام بأعمال المسلمين المخالفة لتعاليم الدين بعد اعتبار أنها صورة من صور الإسلام ، كثيرا ما يكون أحد هذه الأشياء أو غيره سببا لخطأ المستشرق فى حكم من أحكامه العلمية) [3].

ويرى الدكتور ماضى أن من المستشرقين من يتعمد الإساءة إلى الإسلام ونقده ، فيقول : (

---

(١) مجلة الأزهر الشريف ، عدد ذو الحجة سنة ١٣٨٤ هـ –أبريل ١٩٦٥م ، ص ١٠٨٥ : ١٠٩١ .

(٢) ولد بقرية أسمانية بمركز شبراخيت – محافظة البحيرة ، سنة ١٩٠٣م ، والتحق بمعهد الإسكندرية سنة ١٩١٧م == حتى نال العالمية فى البلاغة سنة ١٩٣٠م ،حصل على الدكتوراه من جامعة هامبورج فى الاجتماع والتاريخ الإسلامى سنة ١٩٣٦ م ، تقلد الكثير من المناصب المهمة مثل سكرتير الأزهر ، ثم مديرا للمعاهد الدينية ، ثم وكيلا للأزهر من عام ١٩٦٣م ، حتى ترك الخدمة فى ١٩٧٠ م . انظر : موقع ذاكرة الأزهر ، تاريخ ٢٠١٦/٤/٣م .

(٣) مجلة الأزهر ، الجزء الثانى ، المجلد الثانى عشر ، عدد صفر ١٣٦٠هـ ، ص ٩٠ .

وقد يكون سبب الخطأ فى الحكم قصد المستشرق إلى أن ينقد الإسلام ، ويظهر فى تعاليمه وجها من وجوه المؤاخذة ، فمما لا شك فيه أن بعض الغربيين المشتغلين بالعلوم الإسلامية لم يعن بدراسة مبادئ الإسلام وعلومه إلا ليكون ذلك وسيلة لأن ينقده ... وهذه الطائفة من الباحثين كانت فى مبدئها تعمد إلى تحريف الكلم عن مواضعه ، فتقدم إلى شعوبها صورة مشوهة للإسلام ، ثم تعقب على ذلك بإصدار أحكامها المغرضة فى تحديد القيم للمبادئ الإسلامية)[١].

ثم ذكر لنا – رحمه الله – نموذجا من المستشرقين الذين أعطوا بنى جلدتهم دروسا فى الصورة الصحيحة للإسلام ، وفى تقديم الصورة المثلى له ، وفى المنهجية العلمية الراسخة قائلا : (وما زالوا كذلك حتى سلك الأستاذ هادريان ريلاند [٢]فى ذلك سبيلا آخر ، فعمد أولا إلى تقديم صورة صحيحة للتعاليم الإسلامية ، وإلى تصحيح الأخطاء التى كانت شائعة فى ذلك الوقت عن مبادئ الإسلام فى كتابين ألفهما باللغة اللاتينية ، وكان بذلك أول من أعطى صورة علمية صحيحة للتعاليم الإسلامية من علماء الغرب)[٣].

خامسا : سلسلة الإسلام كما يراه الأوربيون للدكتور/ محمد غلاب – رحمه الله (ت ١٤٠٤هـ –١٩٨٤م) [٤] :

يسير الدكتور غلاب – رحمه الله – فى ركب قافلة زملائه الذين قاموا بالرد على آراء المستشرقين الضالة ، ولقد قام بالتصدى لآراء وتفنيد شبهات (فولتير[٥]) ووضح أسباب هجومه على الإسلام فقال : (إن فولتير كان فى هجومه على الإسلام كان قد أراد فيما يظهر أن يتخذه رمزا لجميع

---

(١)نفسه ص ٩١ .

(٢) ريلاندوس (١٦٧٦– ١٧١٨ م) ، مستشرق هولندى ، تخرج من جامعة أوترخت ، وعين أستاذا للعربية فيها ، من آثاره : الإسلام ، فى مجلدين ، الأول : العقيدة الإسلامية ، والثانى : تصويب فكرة الأوربيين الخاطئة عن الإسلام . انظر: العقيقى ، المستشرقون ٢/ ٦٥٥.

(٣)مجلة الأزهر ، الجزء الثانى ، المجلد الثانى عشر ، عدد صفر ١٣٦٠هـ ، ص ٩٢ .

(٤) الدكتور/ محمد على غلاب ، فيلسوف أزهرى ، وكان مدرسا بكلية أصول الدين ، وعرف بردوده على المستشرقين ، وترك كتبا كثيرة منها : الفلسفة الإسلامية فى المشرق ، مشكلة النفس ، مشكلة المعرفة ، مشكلة المادة والحياة ، الكلام والمتكلمون ، التصوف والمتصوفون إلى غير ذلك من كتبه ومن مقالات متسلسلة ومتابعة له فى مجلة الأزهر . ت سنة ١٤٠٤هـ –١٩٨٤م . انظر: معجم المؤلفين المعاصرين ، حرف الميم ، ٦٧٦/٢ ، مصدر سابق .

(٥) كاتب فرنسى ، اسمه الأصلى فرانسو مارى ، عاش غى عصر التنوير ، وعرف بنقده الساخر ، ودعوته إلى الإصلاح ، توفى سنة ١٧٧٨م . انظر: معجم أعلام المورد ، الأستاذ منير البعلبكى ص ٣٣٢، ٣٣٣، دار العلم للملايين – بيروت – ط١ سنة ١٩٩٢م .

الديانات ، لأنه كان يطعن عليها كلها من غير استثناء ،ولكنه لما خشى من اضطهاد الكنيسة والحكومة اتخذ نبى المسلمين ستارا يحتمى وراءه لمهاجمة جميع مؤسسى الأديان ، وقد وصل النفاق إلى حد أن أهدى هذا الكتاب إلى البابا ، لينال رضاه ، أو ليتقى غضبه على أقل تقدير) .[١]

كما تناول غلاب آراء رينان [٢]بالتفنيد والرد ، وقال عنه : (تناول الإسلام فى كثير من مؤلفاته بالقدح ولا سيما فى كتابه (الإسلام والعلم) الذى طعن فيه على العرب والإسلام طعونا ، دفعت السيد/ جمال الدين الأفغانى [٣] ، إلى الرد عليه بما أفحمه وألزمه الحجة ، والاعتراف بضعف كثير من المصادر التى استقى منها معلوماته). [٤]

وقد قام بالرد على آراء رينان أيضا فى شبهته أن الإسلام اضطهد الفكر وحارب النظر والفلسفة ، وكان رده ردا علميا وافيا ، مستأنسا بآراء كارادى فو [٥]، كما أثبت الشهادات القيمة لكارادى فو للقرآن .[٦]

ومن المستشرقين الذين رد عليهم أيضا بول كازانوفا [٧] ووضح أن محاسبته لكلامه (سداها المنطق ، ولحمتها النزاهة والهدوء) ، وناقشه حول رسالته (محمد ونهاية العالم) التى قام فيها بمحاولة إثبات أن القرآن قد أضيف إلى النبى بعد وفاته [٨]، وأن الإسلام حدثت فيه بعد وفاة النبى

---

(١) مجلة الأزهر، المجلد العاشر ، عدد المحرم سنة ١٣٥٨هـ ، ص ١١٨ ، مقال للدكتور محمد غلاب ، بعنوان : الإسلام كما يراه الأوربيون .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) محمد بن الصفار = محمد بن عبد الله (جمال الدين الأفغاني) (١٢٥٤ - ١٣١٥ هـ = ١٨٣٨ - ١٨٩٧ م) محمد بن صفدر الحسيني، جمال الدين: فيلسوف الإسلام في عصره ، وأحد الرجال الأفذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة . انظر : الأعلام للزركلى ١٦٨/٦، مصدر سابق .

(٤) المصدر السابق ، ص ١١٩ .

(٥) مستشرق فرنسى ، تعلم فى مدرسة اسنا نسلاس بباريس ، ثم دخل كلية الهندسة ، وعين أستاذا فى المعهد الكاثوليكى فى باريس ، وكان أحد مؤسسى مجلة الشرق المسيحى ، ت ١٩٥٣م. انظر : د/عبد الرحمن بدوى ، موسوعة المستشرقين ص ٤٦٢ .

(٦) مجلة الأزهر، المجلد العاشر ، عدد المحرم سنة ١٣٥٨هـ ، ص ١٩٦- ٢٠١ ، بحث الإسلام كما يراه الأوربيون رقم ٢ ، نفس البحث رقم ٣ ص ٢٦٠ : ٢٦٥ .

(٧) تعلم العربية وعلمها فى معهد فرنسا سنة ١٩٢٠م ، ثم قدم مصر فانتدبته الجامعة المصرية (١٩٢٥م) أستاذا لفقه اللغة العربية ، ومعظم آثاره من منشورات المعهد الفرنسى بالقاهرة ، توفى سنة ١٩٢٦م ، انظر: د / يحيى مراد ، معجم الاستشراق ص ٨٤٨ ، حرف الكاف .

(٨) مقال : د / محمد غلاب ، الإسلام كما يراه الأوربيون رقم ٥ ، ص ٤٣٦ .

– صلى الله عليه وسلم – تعديلات جوهرية قام بها خلفاؤه لأغراض فى أنفسهم [١]، وأن الرسول سوف يشهد نهاية العالم [٢].

وقد قام الدكتور غلاب – رحمه الله – بالتفرقة فى الحكم بين المستشرقين القدامى والمحدثين نحو موقفهم من الإسلام ، فنوه إلى (أن الباحثين المحدثين من الغربيين هم أكثر نزاهة وأعظم انعطافا إلى الحقيقة من القدماء ، وأن من يحيد منهم عن جادة الصواب فإنما يهوى فى هذا الخطأ قسر إرادته بدافع الجهل أو السطحية ، لا بالتعصب وسوء النية كما كان القدماء يفعلون)[٣] .

سادسا : مقال (بيننا وبين المستشرقين) (مستقبل اللغة بين أيدينا) للأستاذ / محمد عبد اللطيف– اللغوى الأزهرى– رحمه الله – (ت١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م) [٤] :

بحكم تخصص الأستاذ الفاضل محمد عبد اللطيف فى اللغة العربية ، وكان أحد حماتها ، والمدافعين عنها ، والمحبين لها، فإنه قام بالرد على آراء المستشرقين بعامة نحو اللغة العربية ، ورأيهم الفاسد فى أنها جامدة ، لا تجارى التطور والزمن ومستجدات الحياة ، فقال رحمه الله : (رأى المستشرقين فى العربية رأى خاطئ لا يستقيم ، فهم يتنبأون لها بالسقوط ، ويتوقعون لها الموت ، لأنها – كما يقولون – لغة جامدة هامدة ، لا تساير التطور ، ولا تجرى مع الزمن فى نهوضه ، ولا تتسع مادتها للأوضاع التى تجدّ كل يوم ، سواء فى العلوم والفنون ، أم فى مناحى الحياة المادية ، وهم يحتجون لذلك بأن اللغة كائن حى يدركه من أطوار النماء

---

(١) المصدر السابق ، رقم ٦ ، ص ٥١٥ .

(٢) مقال : الإسلام كما يراه الأوربيون رقم ٧ ص ٥٩٠ وكذا رقم ٨ ، ص ٦٢٥ .

(٣) مقال : الإسلام كما يراه الأوربيون رقم ٤ ص ٣٧٦.

(٤) ولد الأستاذ / محمد فهمى عبد اللطيف صالح ، بقرية الخرس – مركز المنيا القمح – محافظة الشرقية ، سنة ١٩١٤م ، وجده الشيخ صالح من علماء الأزهر الذين تتلمذوا على يد جمال الدين الأفغانى ، كما كان صديقا للشيخ محمد عبده ، التحق الأستاذ محمد فهمى بالمعهد الدينى بالزقازيق ، وتخرج فى كلية اللغة العربية سنة ١٩٣٥م ، وشق طريقه فى الصحافة وهو طالب ، فكتب فى (الرسالة) التى كان يصدرها (أحمد حسن الزيات) ، وكتب فى صحيفة الجهاد التى كان يكتب فيها العقاد وطه حسين ، وكانت مقالاته تمتاز بالعمق ، كان أحد فرسان اللغة وحماتها ، ت سنة ١٩٨٤م ، ورثاه الأستاذ مصطفى أمين بأنه كان يسميه (العقاد الجديد) . انظر: د / حسن أحمد عبد الحميد عبد السلام . محمد فهمى عبد اللطيف وجهوده فى خدمة اللغة والأدب ص ٤ : ٨ باختصار، إصدار : كلية اللغة العربية بالقاهرة وثمانون عاما فى خدمة اللغة العربية وحمايتها ، الندوة العلمية الأولى بمناسبة اليوم العالمى للاحتفال باللغة العربية – الثلاثاء الموافق ٢٠١٢/١٢/١٨م .

ما يدرك كل كائن آخر ، يقولون : وقد أخذت اللغة العربية حظها من الحياة ، ونالت نصيبها من الشباب والفتوة)[١].

وذكر من الرد على هؤلاء قوله : (القوة العاملة فى نماء العربية ، تشد أزرها ، وتبسط نفوذها ، وتدفعها إلى مجاراة الزمن ، وتكفل لها الصلة الوثيقة بين العلم والحياة) .

إلى أن ذكر أن فى المستشرقين من كان منصفا فأعلن هذه الحقيقة صراحة فى غير مواربة ، ثم نقل كلام جرمانبوس [٢] المستشرق المجرى الذى يقول فيه : (إن الاشتقاق مصدر ثروة كبيرة للغة العربية لا مثيل له فى غيرها من اللغات الأجنبية التى كثيرا ما تضطر إلى الاقتباس من غيرها للدلالة على معان حديثة ، وهى تدخل تلك الألفاظ فى معجم لغتها ، فيجب أن ننتفع بهذه الميزة الفريدة التى تمتاز بها العربية ، وأن نلجأ إليها كلما أردنا التعبير عن معانى الاختراعات الجديدة) .[٣]

وهكذا ظهر منهجه – رحمه الله – فى الرد ، عندما أسقط شبهة بعض المستشرقين بكلام بعضهم بعضا ، فأحسن وأجاد .

وبعد ذلك لا بد من الإشارة إلى أنه :

فى مجلة الأزهر يتجلى جانب من الجوانب المضيئة للمجلة ، ونافذة من أهم نوافذها : إنها نافدذة شهادات المنصفين من المستشرقين عن الإسلام ورسالته ، فمثلا بالمجلة نافذة بعنوان : قالوا عن القرآن الكريم [٤]، وأخرى بعنوان قالوا عن محمد – صلى الله عليه وسلم –[٥] ، وهما عبارة عن تتبع لأقوال الغربيين المنصفين لرسولنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وللكتاب الذى أنزله الله –

---

(١)مجلة الأزهر ، المجلد العاشر ، عدد المحرم سنة ١٣٥٨هـ ، ص ١٨٨.

(٢) عبد الكريم جرمانبوس ، ولد فى بودابشت ، وتعلم اللغات التركية والعربية على الأستاذ فامبيرى وجولدزيهر ، اللذين ورث عنهما ولعهما بالشرق الإسلامى ، كان أستاذا ورئيسا للقسم العربى فى جامعة بودابشت سنة= =١٩٤٨ م ، أشهر إسلامه فى مسجد دلهى الأكبر فى الهند ، وقدم القاهرة ، وتعمق فى دراسة الإسلام على شيوخ الأزهر ، وكان مراسلا للمجمع اللغوى بالقاهرة سنة ١٩٥٦م ، وفى المجمع العلمى العراقى سنة ١٩٦٢م . انظر: العقيقى ، المستشرقون ١/ ٩١٠ .

(٣)مجلة الأزهر ، المجلد العاشر ، عدد المحرم سنة ١٣٥٨هـ ، ص ١٩٢.

(٤) وفيها شهادات بونر وبوكاى وبيكارد وحتى وحنا وداود . انظر: مجلة الأزهر عدد شوال ١٤٣٢هـ – سبتمبر ٢٠١١م ، ص ١٧٢٥ ، وانظر شهادات آخرين فى عدد ذى القعدة ١٤٣٢هـ – أكتوبر ٢٠١١م ص ١٩٢٩: ١٩٣١ ، وعدد المحرم ١٤٣٣هـ– ديسمبر ٢٠١١م ص ١٢٨: ١٣١.

(٥) وفيه شهادات لكثير من المستشرقين مثل : ليوبولد فايس وكارلايل وكاهن وهاملتون جب . انظر : مجلة الأزهر عدد رجب ١٤٣٣هـ – يونيو ٢٠١٢م ، ص ١٥٧٥، وانظر شهادات آخرين فى عدد ربيع الآخر ١٤٣٣هـ– مارس ٢٠١٢م ص ٩٢٤: ٩٢٧. .

تعالى – عليه ، والذى يقوم بهذا الطرح الشهرى الرائع هو الدكتور/ عماد الدين خليل [١].

المطلب الثالث: نماذج من عناية الأزهر بالدراسات الاستشراقية ومواجهتها من خلال هدية مجلة الأزهر

قدّم الأزهر الشريف لقراء مجلة الأزهر هدايا متعددة متخصصة فى الاستشراق ، وذلك لتوعية قرائها بشبهات المستشرقين والرد عليهم، ومن أجل أخذ الحيطة والحذر من آراء –طالما أفسدت على الناس عقائدهم وأخلاقهم وفطرتهم – ونذكر من هدايا المجلة على سبيل المثال لا الحصر ما يلى:

١–كتاب جليل قام بترجمته الدكتور عز الدين فراج [٢] – رحمه الله – بعنوان (نبى الإسلام في مرآة الفكر الغربى) ، وكان هدية المجلة لشهر ربيع الأول سنة ١٤٣٤هـ – في ذكرى ميلاد الرسول – صلى الله عليه وسلم ، وقد تضمن الكتاب صورا رائعة من عظمة الرسول بأقلام من قادة الفكر الغربى ، سواء من مرآة الفكر الانجليزى ، أو من مرآة الفكر الروسى ، أو من مرآة الفكر الأمريكى ، أو من مرآة الفكر الهندى ، وكذلك تضمن الكتاب الحديث عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – فى المؤتمرات الدولية ، كل ذلك بذكر نماذج دامغة من شهادات المستشرقين فى كل محور.

٢– كانت الدراسة التى قدمها الأستاذ (محمد فريد وجدى) [٣] ، وكان حينئذ رئيسا لتحرير مجلة الأزهر ، عن كتاب (حضارة العرب) لجوستاف لوبون [٤]، أوفى الدراسات التقويمية والنقدية التى

---

(١) معاصر ، من مواليد الموصل– العراق عام ١٩٤١ م ، وحصل على الدكتوراه في التاريخ الإسلامي بدرجة الشرف الأولى من كلية آداب جامعة عين الشمس في القاهرة عام ١٩٦٨، ويعمل الآن أستاذا فى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة اليرموك في الأردن . والجدير بالذكر أن للدكتور عماد الدين خليل كتابا بعنوان (قالوا عن الإسلام) ، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامى ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، ط ١ سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

(٢) هو الأستاذ الدكتور عز الدين محمد فراج ، من مواليد محافظة سوهاج – بصعيد مصر– أستاذ متفرغ بقسمى الإنتاج النباتى والبساتين بكلية الزراعة – جامعة فؤاد الأول – القاهرة سنة ١٩٧٣م ، وتولى رئاسة لجنة وضع دائرة المعارف العلمية المصورة للبيئة العربية العالمية للنبات والحيوان ، وقدم للمكتبة العلمية أكثر من سبعين بحثا علميا وزراعيا فى مجال زيادة الإنتاج ، وعالج مشكلة العقم الكلى والجزئى فى أشجار البرقوق والكمثرى ، ووضع ٢٢ جزءا من الموسوعة العلمية المصرية المبسطة للناشئين ، ولقد حصل على الجائزة الأولى فى التأليف الأدبى والاجتماعى أعوام سنة ١٩٤٧م ، وسنة ١٩٤٨م .، وسنة ١٩٦٣م ، وسنة ١٩٦٨م ، وحصل على الجائزة الأولى فى البحث العلمى سنة ١٩٥٨م . انظر : نبى الإسلام فى مرآة الفكر الغربى للدكتور عز الدين فراج ص ٣، ٤، ٥ ، هدية مجلة الأزهر لشهر ربيع الأول سنة ١٤٣٤هـ .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) طبيب ومؤرخ عنى بالحضارة الشرقية ، ومن آثاره : الحضارة المصرية وقد عربه صادق رستم ، وكتاب :

نشرت عن هذا الكتاب ، عندما صدرت ترجمته العربية في طبعتها الأولى .. ولقد جاءت هذه الدراسة ضمن الفصول التى كتبها الأستاذ محمد فريد وجدى عن (السيرة المحمدية)، ونشرتها مجلة الأزهر بالمجلد السابع عشر ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م(١).

وكانت هدية مجلة الأزهر الشريف لشهر جمادى الأولى سنة ١٤٣٤هـ – مارس ٢٠١٣م بعنوان (في الرد على الماديين – دراسة نقدية لكتاب (حضارة العرب) للدكتور جوستاف لوبون) ، للعلامة / محمد فريد وجدى – تقديم وتذييل الدكتور/ محمد عمارة [٢].

٣- كذلك فى شهر الله رجب سنة ١٤٣٦هـ ، كانت هدية المجلة هى كتاب (دفاع عن القرآن ضد منتقديه) للدكتور / عبد الرحمن بدوى [٣]، والذى رد فيه على جملة من افتراءات المستشرقين مثل افتراءات مرجليوث [٤] وجولدتسيهر [٥]، وكان الفصل الخاص بمرجليوث بعنوان (الافتراضات الخيالية لمرجليوث) [٦]، وقال عنه بدوى : (لقد نصب نفسه طول حياته عدوا عنيدا ضد الإسلام ، ودفعه تعصبه العنيف إلى عرض مزاعم شديدة الغرابة لم يكن القصد منها سوى الهجوم على الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – والحط من

حضارة العرب وقد ترجمه الأستاذ / عادل زعيتر ، وكتاب : حضارة الإسلام فى الأندلس ، وقد عربه عبد الرحمن البرقوقى . انظر: العقيقى ، المستشرقون ١/ ٢٢٦ ، مصدر سابق .

(١)في الرد على الماديين – دراسة نقدية لكتاب (حضارة العرب) للدكتور جوستاف لوبون ، للعلامة / محمد فريد وجدى – تقديم وتذييل د / محمد عمارة ، هدية مجلة الأزهر الشريف جمادى الأولى سنة ١٤٣٤هـ – مارس ٢٠١٣م ، ص ١٣- ١٤ .

(٢) عضو مجمع البحوث الإسلامية ، ورئيس تحرير مجلة الأزهر السابق، أمد الله فى عمره .

(٣) أحد أبرز الفلاسفة العرب فى القرن العشرين ، توفى سنة ٢٠٠٢م انظر: معجم المؤلفين المعاصرين ٣٢١/١ ، حرف العين ، مصدر سابق .

(٤)مرجليوث (دافيد صمويل) ، كان أستاذا فى جامعة أكسفورد عام ١٨٨٩م ، وترجم قسما من تفسير البيضاوى سنة ١٨٩٤م ، ونشر رسائل المعرى سنة ١٨٩٨ م ، و فى عام ١٩٠٥م نشر كتابه (محمد ونشأة الإسلام) ، ودراساته عن الإسلام تتسم بروح غير علمية ، ت ١٩٤٠م . انظر : د/ عبد الرحمن بدوى ، موسوعة المستشرقين ص ٥٤٦ ، مصدر سابق .

(٥)مستشرق مجرى يهودى ، تخرج باللغات السامية على كبار أساتذتها فى بودابشت وبرلين ، وليدن ، وعين أستاذا محاضرا فى كلية العلوم بجامعة بودابشت سنة ١٨٣٧م ، ثم أستاذ كرسى سنة ١٩٠٦م ، وأتى مصر وتضلع من العربية على شيوخ الأزهر ولا سيما الشيخ محمد عبده ، ويعد جولدزيهر من أعلام المستشرقين واعترف له عظماؤهم بطول الباع وصدق النظر ، ومكتبته تربو على ٤٠ ألف مجلد ، ت ١٩٢١م . انظر: العقيقى ، المستشرقون ٢/ ٩٠٦ ، ٩٠٧.

(٦) وهو الفصل الرابع من كتابه المذكور.

رسالته) [١] .

أما جولدتسيهر فقد عقد له فصلا بعنوان (إجناس جولدتسيهر والقياس الخاطئ بين اليهودية والإسلام) [٢] ، ورد على مقالته فى (الموسوعة اليهودية) ، حيث بحث بالأخص عن الأصل اليهودى للمفاهيم والتعاليم الإسلامية المختلفة ، هذا فضلا عن قيام د/ بدوى بردود أخرى على شبهات عامة للمستشرقين فى بقية الكتاب.

٤- ولا يزال للأزهر دوره الدؤوب في هذا المجال حيث كانت هدية مجلته الغراء لشهر شعبان سنة ١٤٣٦هـ ، بعنوان (دراسات غربية تشهد لتراث الإسلام) للدكتور /محمد عمارة ، وكان فيه بيان للأمور الآتية :

-عوامل تفوق الإسلام من خلال شهادة مونتجومرى وات [٣].

-عوامل امتياز الإسلام من خلال شهادة المستشرقة الألمانية سيجريد هونكه[٤].

- أسباب انتشار الإسلام من خلال شهادة العلامة سير توماس أرنولد [٥].

- الدين والدولة وفيه شهادات قيمة لمجموعة من المستشرقين مثل شاخت [٦] وغيره .

٥- واستهلت المجلة عام ١٤٣٧هـ ، بكتاب يرد على آراء المستشرقين ، حيث كانت هدية مجلة الأزهر لشهر الله المحرم ١٤٣٧هـ - المصنف الرائع للإمام الأكبر فضيلة الشيخ / مصطفى عبد الرازق شيخ الأزهر- رحمه الله -[٧] ، بعنوان (الدين والوحى والإسلام) وفيه سرد لآراء

---

(١) دفاع عن القرآن ضد منتقديه ص ٦٥، الدار العالمية للكتب والنشر - ترجمة : كمال جاد الله .

(٢) نفسه ، ص ٧٥.

(٣) مونتجومرى وات ، عميد قسم الدراسات العربية فى جامعة ادنبرا ، ومن آثاره : عوامل انتشار الإسلام ، ومحمد فى مكة ، والإسلام والجماعة الموحدة . انظر: العقيقى ، المستشرقون ٥٥٤/٢ ، مصدر سابق .

(٤) مستشرقة ألمانية معاصرة ، من آثارها (أثر الأدب العربى فى الآداب الأوروبية) ، وهو أطروحة تقدمت بها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة برلين ، و(شمس الله تسطع على الغرب) ، الذى ترجم بعنوان (شمس العرب تسطع على الغرب) ، وهو ثمرة سنين طويلة من البحث . انظر: د / يحيى مراد ، معجم الاستشراق ص ١١٣٣، ١١٣٤ .

(٥)مستشرق انجليزى متعاطف مع الإسلام ، ونظرا لاهتمامه بالدراسات الإسلامية فقد اختير لتدريس الفلسفة فى كلية عليكرة الإسلامية فى المقاطعات المتحدة بشمالى الهند ، توفى سنة ١٩٣٠م . انظر : د/ عبد الرحمن بدوى ، موسوعة المستشرقين ص ٩، ١٠ ، ١١، مصدر سابق .

(٦) جوزيف شاخت ، مستشرق ألمانى ، ولد سنة ١٩٠٢م ، كان محاضرا للدراسات الإسلامية فى جامعة اكسفورد ، وأستاذا فى جامعات شتى كالجامعة المصرية ، وجامعة الجزائر ، وجامعة كولومبيا ، انظر: العقيقى ، المستشرقون ٢/ ٨٠٣.

(٧) ستأتى ترجمة مفصلة للإمام الأكبر فى المبحث الثانى - المطلب الأول .

المستشرقين فى مسائل الدين والإسلام والوحى ومناقشتهم فيها .

وهكذا كانت مجلة الأزهر الغراء- وهداياها أيضا- كما قال الدكتور/ عبد الفتاح العوارى – عميد كلية أصول الدين بالقاهرة : (بمثابة الشمس التى تشرق بنورها الوهاج فتغطى أرجاء الكون كله ، إذ تحمل فى طيات بحوثها ثراء فكريا متدفقا ، وتنوعا موضوعيا حسب تنوع روافد العلم الذى عنيت به هذه المجلة منذ إنشائها وإلى يوم الناس هذا ، تنوعا يتفق وعراقة الثقافة الأزهرية الضاربة بجذورها فى أعماق التاريخ المشرف لكعبة العلم وقبلة العلماء – الأزهر الشريف ، مرجعية أهل السنة والجماعة فى العالم الإسلامى بأسره) (١).

وقد قصد الأزهر من نشر هذه المجلة (أن يتيح لمن لم يسعده الحظ بالانخراط فى سلك طلبته ، أن يطلع وهو فى عقر داره على أفضل ما تثمره قرائح أعلامه من شروح قيمة لكتاب الله وسنة رسوله ، وبحوث ممتعة فى شريعته ، وحجج ساطعة فى الدفاع عن أصوله ، والمنافحة عن حقائقه) .(٢)

وبخاصة عندما انتشرت اللغات الأجنبية بين أبناء المسلمين ، واطلاعهم على ما كتبته قرائح الغربيين نحو الإسلام والتى تحتاج إلى تقويم فى كثير منها .

تقول مجلة الأزهر : (إن انتشار اللغات الأجنبية فى الشرق مكن المتعلمين من أبنائه من الاطلاع على ما كتبه الأوربيون فى السيرة النبوية ، وأكثره يحتاج إلى تقويم ، فإذا بقى على علاته انحرف بهم عن الجادة التى يجب أن يقوموا عليها لفهم سيرة خاتم النبيين – صلى الله عليه وسلم .

لذلك كان من الواجب علينا أن ننظر فيما قاله الكتبة الأوربيون لنصحح الباطل من آرائهم فينا ، ونقوم المعوج من أحكامهم علينا) (٣).

المبحث الثانى : ريادة علماء الأزهر فى الاهتمام بالدراسات الاستشراقية ومواجهتها من خلال مصنفاتهم :

علماء كثر من الأزهر الشريف – يعجز الأريب عن إحصائهم عددا – وقفوا – بمصنفاتهم – ضد الهجمة الشرسة التى قادها بعض المستشرقين المتعصبين نحو الدين الإسلامى ، عقيدة وتشريعا ومنهجا وحضارة وتاريخا .

---

(١) انظر: مقدمة كتاب / محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للدكتور / محمد الصادق إبراهيم عرجون – الجزء الأول ، هدية مجلة الأزهر الشريف عدد المحرم سنة ١٤٣٧هـ – أكتوبر – نوفمبر ٢٠١٥م ، ص ٤.

(٢) مجلة نور الإسلام ، تصدرها مشيخة الأزهر الشريف – السنة السادسة ، المجلد السادس ، عدد المحرم سنة ١٣٥٤ هـ ص٣ ، مطبعة المعاهد الدينية الإسلامية سنة ١٣٥٤هـ – ١٩٣٥م .

(٣) مجلة الأزهر الشريف ، الجزء الثالث – المجلد الثامن – ربيع الأول سنة ١٣٥٦هـ ، ص ٢١٥ ، مطبعة الأزهر سنة ١٣٥٦ م .

صوَّب هؤلاء الأماجد الأفاضل من العلماء أقلامهم للكشف عن شبهات المستشرقين المتعصبين والرد عليها بالأدلة القاطعة ، والشواهد القوية ، دون المساس بشخصيات المستشرقين إنما كلامهم وآراؤهم ، فأتوا عليها كما يهدم البيت من قواعده ، وكما ينسف المنجنيق الجبال الشم .

لقد كانوا مثل أُتون[1] يتأجج نارا على مفتريات المستشرقين المتعصبين ، حتى أبانوا أن شبهاتهم أوهن من بيت العنكبوت بناء ، وكسحابة صيف لا تثبت أمام الحقيقة العلمية الدامغة .

وفى هذا المبحث تسليط الضوء على هذا الجانب لنرى مدى ضخامة وحجم المصنفات التى رد بها – وفيها – علماء الأزهر على المستشرقين المتعصبين .

وسنرى أن كتاباتهم فى هذا المجال ، تعد – بحق– إضافات ثمينة للمكتبة العربية والإسلامية ، ينهل القراء من معينها وخيرها الفياض ، ما تعاقب الليل والنهار.

وقد قمت بترتيب هؤلاء العلماء الأجلاء ، الأماثل ، الأفاضل ، بحسب تاريخ وفاتهم ، مسجلا أسماء مؤلفاتهم التى خصصوها للاستشراق أو التى خصوا جانبا منها للرد على المستشرقين ، مع ذكر جانب من الردود باختصار، وذلك على النحو التالى :

المطلب الأول : علماء فى النصف الأول من القرن العشرين (١٩٠٠ – ١٩٥٠ م) .

المطلب الثانى : علماء فى النصف الثانى من القرن العشرين (١٩٥١ – ٢٠٠٠ م) .

المطلب الثالث : علماء فى الربع الأول من القرن الحادى والعشرين (٢٠٠١ – ٢٠١٦م) .

المطلب الأول : علماء فى النصف الأول من القرن العشرين (١٩٠٠ – ١٩٥٠ م) .

أولا : الإمام/ محمد عبده – رحمه الله – (ت ١٣٢٣هـ– ١٩٠٥م) (٢) :

---

(١) الموقد الكبير .

(٢) مفتى الديار المصرية ، من كبار رجال الإصلاح والتجديد فى الإسلام ت سنة ١٣٢٣هـ– ١٩٠٥م . انظر : معجم المؤلفين المعاصرين ، حرف الميم ، ٢/ ٦٥٢ – ٦٥٣ ، مصدر سابق ، وأنقل بعضا من سيرته العطرة كما كتبها بنفسه عندما اضطر إلى ذلك ، قال رحمه الله : (أول ما عقلت من أنا ، ومن والدى ، ومن والدتى ، ومن هم أقاربى ، وجيران بيتى ، عرفت أنى ابن (عبده خير الله) من سكان قرية محلة نصر بمركز شبراخيت من مديرية البحيرة ، ووقر فى نفسى احترام والدى ، وكان أهل بلده يحترمونه ويبالغون فى توقيرهم إياه ، وتعلمت القراءة والكتابة فى منزل والدى ، وأتممت حفظ القرآن جميعه فى مدة سنتين ، وفى سنة ١٢٨١هـ جلست فى دروس العلم ، وبدأت بتلقى (شرح الكفراوى على الأجرومية) فى المسجد الأحمدى بطنطا ، وفى منتصف شوال من سنة ١٢٨٢هـ ذهبت إلى الأزهر ، وداومت على طلب العلم على شيوخه ، وصاحبت المرحوم السيد جمال الدين الأفغانى من ابتداء شهر المحرم سنة ١٢٨٧هـ ، وعرضت نفسى على مجلس الامتحان فى الأزهر سنة ١٢٩٤هـ ، فخرجت بالدرجة الثانية ، وصرت مدرسا من مدرسى الجامع الأزهر ، وأخذت أقرأ العلوم المنطقية والكلامية ، وبدأت بتعلم اللغة الفرنساوية عندما كانت سنى أربعا

لا يستطيع أحد أن ينسى الردود العميقة والقوية والنافذة والمتقنة للإمام / محمد عبده – رحمه الله – على مجلة الجامعة[١] وشبهاتها حول الإسلام ، حيث قام بالرد على وزير خارجية فرنسا آنذاك المسيو هانوتو[٢] ، فى معنى المدنية السامية التى جاء بها الإسلام وتصادم بها مع المدنية الآرية فى ظنه ، وقال – رحمه الله : (ولو لم يتعرض (مسيو هانوتو) إلى الطعن فى أصل من أصول الدين ، ما حركت قلمى لذكر اسمه) [٣]، وذكر أنه (تحرش بمسألتين من أمهات مسائل الدين : القدر والتوحيد ، أو التنزيه) [٤] ، وقام بالرد عليه فيهما ، كما رد على دعوى (فرح أنطون) [٥] بأن ازدهار العلم فى الغرب المسيحى يشهد على تسامح المسيحية معه ، وذلك على العكس من موقف الإسلام [٦] ، وكذا رد على المستشرق : آرنست رينان [٧] فى رأيه عن الجمود وتنبؤه بسوء عاقبته على الدين الإسلامى [٨].

كما أن للإمام محمد عبده مراسلات مع القس إسحاق طيلر [٩] الذى كان دائم الثناء

وأربعين سنة ، وعندما سافرت إلى فرنسا أول مرة أقمت هناك عشرة أشهر ، كنت أحرر فيها جريدة (العروة الوثقى) ولم أتعلم شيئا من الفرنسية ، أما بعد عودتى من النفى إلى مصر ، واشتغالى بالقضاء فى المحاكم الأهلية والحكم بها ، خصوصا فى الجنايات على أصول القوانين الفرنساوية ، تعلمت اللغة الفرنساوية مع اشتغالى بالقضاء ، انظر: د/ محمد عمارة ، الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ٢/ ٣١٣: ٣٢٩ باختصار كبير ، دار الشروق ط١ سنة ١٤١٤هـ –١٩٩٣م .

(١) صاحبها هو فرح أنطون .

(٢) وكان عضوا فى المجمع اللغوى الفرنسى ، ووزيرا ومؤرخا من الطبقة الأولى ، ت ١٩٤٤م . انظر المستشرقون ==للعقيقى ١/ ٢٥٨ .

(٣) الأعمال الكاملة ٣/ ٢٢٠ ، مصدر سابق .

(٤) الأعمال الكاملة ٣/ ٢٢٤ ، وذكر السيد محمد رشيد رضا رجوع هانوتو عن مزاعمه واعتذاره بسبب ردود الإمام عليه . انظر: الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ص ١٩٤ ، هامش ١ ، دار الحداثة ط٣ سنة ١٩٨٨م .

(٥) كاتب ، باحث ، ولد وتعلم فى طرابلس الشام ، حرر صحفا فى أمريكا ومصر ، مات بالقاهرة سنة ١٣٤٠هـ – ١٩٢٢م ، ومما صدر له بعد وفاته : مختارات من فرح أنطون – بيروت ، مكتبة صادر ، ١٣٧٠هـ . انظر معجم المؤلفين المعاصرين : حرف الفاء – ٢/٤٨٧، مصدر سابق .

(٦) الأعمال الكاملة ٣/ ٢٦٣، وانظر : الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ص ١١ ، مصدر سابق .

(٧) سبقت ترجمته .

(٨) الأعمال الكاملة ٣/ ٣٣٣، ٣٣٤ ، وانظر : الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ص ١٣٠ ، مصدر سابق .

(٩) قس انجليزى ، قال عنه الإمام محمد عبده : (لما أكثر فى خطبه ومقالاته من مدح الإسلام والمسلمين لم يجد المبشرون وسيلة لإسكاته إلا الاحتيال عليه لزيارة مصر ، فزارها ، فصاروا يطوفون به على الحانات

على الإسلام ، وأطلق عليه (خطيب السلام) ، وكان يجيب عن استفساراته حول أصول الدين الإسلامى ، ومما قاله له : (ولا أظن يوما مر أو يمر على الانكليز يكون أسعد من ذلك اليوم الذى يؤمنون فيه بدين محمد – صلى الله عليه وسلم – ، إذ يصبح العالم خادما لهم ، وجند الله الأعظم ناصرا لأهله منهم). (١)

كما كان للإمام – عندما كان مفتيا للديار المصرية – مراسلات مع (تولستوى)(٢) الفيلسوف والأديب والمصلح الروسى ، عندما ثارت ضده وضد تعاليمه الكنيسة الروسية وحكمت عليه بالحرمان ، وأشار الإمام بالمدح والثناء على الموقف المثالى لتولستوى من المشكلة الاجتماعية وعلاقة الأغنياء بالفقراء ، ووصفه ب (الحكيم الجليل) (٣)، وصاحب (الروح الذكى). (٤)

وهكذا رد الإمام محمد عبده على شبهات المستشرقين حول المدنية فى الإسلام ، و زعمهم أن الإسلام دين لا يُقدِّر العلم ولا العلماء بخلاف الدين المسيحى ، وعن كل من يقول بجمود الفقه الإسلامى ، ورد على شبهات – طالما رددها المستشرقون – حول التوحيد والقدر ، كما أنه ما توانى عن إرسال رسائل للمصلحين من الغربيين مثل رسائله إلى تولستوى والقس إسحاق طيلر ، وهى مراسلات هادفة ، ولعلها مساندة منه لهم فى مواقفهم الإيجابية نحو الإسلام والمسلمين .

ولقد كشفت هذه الردود (عن مقدرة الإمام وإلمامه بالأحداث وتاريخ الأمم والشعوب

والمواخير ويرونه حال المسلمين فيها ، حتى كف عن هذا الإطراء فى المدح ، ولكنه يظل يدافع عن الإسلام ويدعو إلى التقريب بين الديانتين وأهلهما) . انظر: تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ١/ ٨٢٤ ، جمعه الأستاذ محمد رشيد رضا ، دار الفضيلة ، ط٢ سنة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م .

(١) الأعمال الكاملة ٢/ ٣٥٨ .

(٢)الكونت ليف نيكولايافيتش تولستوي ، ، من عمالقة الروائيين الروس ومن أعمدة الأدب الروسي في القرن التاسع عشر ، وله ستة عشر مؤلفا منها كتابه (حكم النبى محمد صلى الله عليه وسلم وشئ عن الإسلام) ، ومن أجمل ما كتب تولستوى هو الفصول التى أطلق عليها (اعترافى – ديانتى – إنجيلى) كتبها سنة ١٨٧٩ م ، ولم تسمح السلطة بطبعها في روسيا ولذلك طبعت في جنيف بسويسرا ، وقد وصف فيها أيام كفره المظلمة ليجعلها مقدمة لأيام إيمانه المنيرة ، توفى ١٩١٠م ، انظر: الأرشمندريت أنطونيوس بشير ، اعتراف تولستوى وفلسفته ، ص ٣، ٤ ، عُنى بنشره : شيخ يوسف توما البستانى ، ط : مكتبة العرب بالفجالة بمصر سنة ١٩٣٠ م ، بدون رقم طبعة .

(٣) الأعمال الكاملة ٢/ ٣٥٩ ، وهامش ١ من نفس الصفحة .

(٤) الأعمال الكاملة ٣٦١/٢ – رسالة ثانية إلى تولستوى .

، ودراسته العميقة للأديان والمذاهب) [١].

ثانيا : الشيخ يوسف الدِّجوَى – رحمه الله – (ت ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦ م) [٢]

إنه فيلسوف الأزهر ، وعماد الأزهريين ، الذى كان (يأنس إلى البحوث النفسية الحديثة فى أوروبا ويراها خير أداة لكسر شوكة الماديين ، وقد اعتمد فى كتاباته على ما حققوه منها ، وكان لا يخشى فى مجاهرته بها لومة لائم .

وقد ترجمت له مجلة الأزهر كتابه القيم (رسائل السلام) إلى اللغة الانجليزية ، فطبعت المشيخة الأزهرية منه عشرة آلاف نسخة (٣).

كما أن له – رحمه الله – كتابا بعنوان (الجواب المنيف فى الرد على مدعى التحريف فى الكتاب الشريف) ، وقد طُبع منه مليونان نسخة ، ووقف حاجزا قويا أمام هجمات الكفار المبشرين .

أنشأ الدجوى جمعية النهضة الدينية الإسلامية لمجاهدة المبشرين [٤]، بل وذكر طرقا عملية للقضاء على عمل المبشرين فى أيام معدودة قضاء مبرما [٥]، وذلك بناء

---

(١) الدعوة والدعاة فى العصر الحديث للدكتور / محمد إبراهيم الجيوشى ، ص ٢٢٤ ، بدون دار طبع وبيانات النشر .

(٢) الإمام النحرير ، والأستاذ الشهير ، واسطة عقد العلماء الأماثل ، حلَّال المشكلات ،وكشاف المعضلات ، ذو الباع الواسع ، والصيت الشاسع ، صدر المدرسين ، ورئيس المفتين ، وعماد الأزهريين ، العلم المشهور بإمامته وجلالته ، أبو المحاسن جمال الدين : السيد يوسف بن أحمد بن نصر بن سويلم الدِّجوى المالكى ، ودجوه أو دجوى من أعمال القليوبية بمصر تطل على النيل ، ولد الشيخ سنة ١٢٨٧هـ ، وحفظ القرآن فى صغره ثم أصيب بالجدرى فى عينيه فقضى على بصره ، ثم بعث به أبوه إلى الأزهر سنة ١٣٠٢هـ ، فتدرَّس ==بالأزهر ، وأظهر من الذكاء وحدة الذهن والنبوغ ما لفت أنظار شيوخه إليه ، وبعد حصوله على العالمية اشتغل بالتدريس فى الإسكندرية ، ثم بالأزهر المعمور بالقاهرة ، وكان يبدع فى الشرح أيما إبداع ، وله من المصنفات ما أبهر ذوى الألباب ، منها : سبيل السعادة ، والجواب المنيف ، ورسالة فى علم الوضع ، ورسائل السلام ورسل الإسلام ، ورد على كتاب الإسلام وأصول الحكم ، والرد على الطبيعيين ، وفضيحة الملحدين ، وفى سنة ١٣٦٢هـ دخل فى عزلة فكان لا يخرج للناس إلا قليلا ، توفى رحمه الله بعزبة النخل سنة ١٣٦٥هـ ، ودفن من يوم الأربعاء بمقبرة عين شمس . انظر د/ يوسف المرعشلى ، نثر الجواهر والدرر فى علماء القرن الرابع عشر ١٦٧٦/٢ ، ١٦٧٧ ، ١٦٧٨ ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط١ سنة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

(٣) مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوى ص ٩ ، ١٠ ، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية – القاهرة سنة ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

(٤) نثر الجواهر والدرر فى علماء القرن الرابع عشر ١٦٧٧/٢، مصدر سابق .

(٥) مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوى ص ٢٩١ .

على أن التبشير والاستشراق متحدان فى الهدف .

كذلك ذكر فى مقالاته شهادات كثيرين من المستشرقين الذين شهدوا للإسلام ونبى الإسلام [١] ، والذين شهدوا للفتوحات الإسلامية بالعدل والرحمة ، وأشاد بكتاب (حضارة العرب) لجوستاف لوبون الفرنسى [٢]، ويرى – رحمه الله– أن هذه الشهادات من الدواء اللازم لهذا الجيل الحاضر والنشء الجديد ، فيجب أن تقرر وتكرر حتى تملأ الرؤوس وتستقر فى النفوس ، فإنه جيل – بنظره – مفتون بكل ما جاء عن الأوربيين ، فلا يعرف غيرهم ولا يقدس سواهم . [٣]

ثالثا : الإمام الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الأزهر – رحمه الله – (ت١٣٦٦هـ – ١٩٤٧م) [٤]:

أدرك شيوخ الأزهر الشريف مدى تأثر بعض الناس – والمثقفين منهم خاصة – بآراء المستشرقين المتعصبين ، فصنفوا كتبا فى الرد على افتراءاتهم وضلالاتهم ، رغبة منهم فى أن يقفوا

---

(١) مثل شهادة اللورد هدلى ، ولامرتين ، وكارليل ، والدكتور موريس ، وكاين تيلر . انظر : مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوى ص ٥١ ، وانظر شهادة برناردشو الانكليزى ولامرتين ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، وانظر شهادة الكونت هنرى دى كاسترى ص ٧٢٨ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٣٨١ ، وسبقت ترجمة جوستاف لوبون .

(٣) نفس المصدر ص ٣٨٦ .

(٤)من البهنسا ، وهى إحدى قرى مركز بنى مزار بمحافظة المنيا بصعيد مصر، أرسله والده إلى الجامع الأزهر لتلقى العلم فيه ، وكان سنه بين العاشرة والحادية عشرة ، ومنذ السنين الأولى كان يمارس الكتابة الأدبية وقرض الشعر ، ولهذا كان يكتب فى جريدة المؤيد ومجلة الموسوعات، واتصل بالشيخ الإمام محمد عبده – رحمه الله – ومقالاته ومحاضراته عن الأستاذ الإمام كثيرة لا يسهل حصرها ، وكان يحفظ كثيرا من رسالة التوحيد عن ظهر قلب ، كما عنى بكل مؤلفاته وكتبه ، نال أعلى درجات العالمية الأزهرية سنة ١٩٠٨م ، وفى نفس العام انتدب للتدريس فى مدرسة القضاء الشرعى ، واستقال سنة ١٩٠٩ م ، ثم سافر فى نفس العام إلى باريس وظل بها ثلاث سنوات متتابعات ، ونال هناك الدكتوراه عن الإمام الشافعى أكبر مشرعى الإسلام ، ثم سافر إليها ثانية ورجع سنة ١٩١٤م عندما قامت الحرب العالمية الأولى ، و عين حوالى سنة ١٩١٥ م موظفا فى المجلس الأعلى للأزهر ، وفى سنة ١٩٢٧ عرض عليه أن ينقل أستاذا مساعدا للفلسفة بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، وقبل المنصب – رحمه الله ، فنقل إليه من أول نوفمبر من نفس العام ، وعين وزيرا للأوقاف سنة ١٩٣٨ م ، وتم منحه رتبة الباشوية سنة ١٩٤١ م ، ثم عين شيخا للأزهر فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٤٥ م ، توفى فى يوم ١٥ فبراير سنة ١٩٤٧ م . انظر: الشيخ / على عبد الرازق ، من آثار مصطفى عبد الرازق ، وقد صدرها عن تاريخ حياته شقيقه الشيخ على عبد الرازق ، وقد نقلت هذا التلخيص بتسلسله من صفحات ٥ ، ١٥، ١٦، ١٩، ٣١، ٤١، ٤٩، ٥٠ ، ٥٥، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٣، ٦٥، ٧٠، ٧٣، ٧٦ ، دار المعارف مصر سنة ١٩٥٢م .

كحائط منيع وصخرة صلبة ضد الطاعنين فى الإسلام ورسالته .

وشمِلت ردودهم نواحى الدين المتعددة وفروعه المتنوعة ، وهى – بحق – ترسم لنا ملامح شخصياتهم العلمية الفريدة – رحمهم الله .

ففى مجال الفقه الإسلامى وتاريخه رد الإمام الأكبر/ الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الأزهر– رحمه الله – – من خلال كتابه (تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية) – على آراء البارون كارا دى فو [١] فى الجزء الثالث من كتابه المسمى (مفكرو الإسلام) عند كلامه على الفقه ، كما رد على جولدزيهر[٢] فى مقاله عن الفقه فى (دائرة المعارف الإسلامية) والذى أيد التأثير اليهودى، وفى كتابه (عقيدة الإسلام وشرعه) الذى ذكر فيه مداخل العناصر الأجنبية إلى الفقه الإسلامى، كما عقد موازنة بين نظرية المستشرقين ونظرية ابن خلدون [٣].

وفى كتابه (الدين والوحى والإسلام) : رد على رأى بعض المستشرقين فى تعريف الإسلام عندما ردوه (إلى معنى من الطاعة والخضوع غير إرادى : أى التسخير لإرادة قاهرة) ، فذكر كلام حولدزيهر ورد عليه ، وأشار إلى أن أرنولد [٤] فى الفصل الذى كتبه عن (الإسلام) فى دائرة المعارف الإسلامية ذهب إلى مثل ذلك ، ووضح أن بابنجر [٥] لا يختلف رأيه عن رأى جولدزيهر فى الفصل الذى كتبه عن الإسلام فى كتاب (أديان العالم) ، ثم قال– رحمه الله : (وقد تنبه سيد أمير على[٦] إلى أن أمثال هؤلاء

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) انظر كتابه القيم / تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ص ١٨٧ –١٩٩ ، دار الكتاب المصرى – القاهرة ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ط ١ سنة ١٤٣٢– ١٤٣٣هـ – سنة ٢٠١١ – ٢٠١٢م ، وابن خلدون هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الاشبيلي، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة ، أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس ، رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالا، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس ، ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق ، وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتزي بزي القضاة محتفظا بزي بلاده ، ت ٨٠٨هـ . انظر : الأعلام للزركلى ٣/٣٣٠ ، مصدر سابق .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) مستشرق ألمانى ، ولد سنة ١٨٩١م ، وتخرج بالعربية من ميونيخ ، وكان أستاذا فى اللغات الشرقية ببرلين . انظر: العقيقى ، المستشرقون ٢/ ٧٩٥ ، مصدر سابق .

(٦) قاض وكاتب ومفكر وزعيم هندي مسلم. ولد في (أوهان) من إقليم (أود) في الهند لأب مسلم اسمه سعادة علي. وهو سليل أسرة عربية شيعية تنتمي إلى آل البيت كانت تستوطن خراسان ، درس سيّد أمير علي أولاً في الكلية المحسنية هوغلي ، قرب كلكتة، وتعلم فيها العربية وآدابها والشريعة إلى جانب القانون والآداب

المستشرقين اعتبروا معنى الانقياد الذى فسر به لفظ إسلام انقيادا مطلقا لإرادة لا حدود لسلطانها ، ولا كسب لأحد معها ، فجاء يبين ذلك فى كتابيه (روح الإسلام) و(الإسلام) .

ثم ناقش – رحمه الله – مناقشة ادوارد سل [١] لكلام سيد أمير على ، وفندها ورد عليها ، مدافعا عن سيد أمير على ، ثم ذكر رأى كارا دى فو [٢] فى تعريف الإسلام ورد عليه أيضا .[٣]

كما يعد من جهوده – رحمه الله – أنه ترجم كتاب رسالة التوحيد [٤] إلى الفرنسية مع صديقه الخواجة ميشيل برناد [٥] .

ومما سبق يتضح أن الإمام الأكبر تركزت جهوده – من خلال هذا العرض – ضد مطاعن المستشرقين حول ثلاثة أمور :

أولاها : الرد على شبهة تأثير العناصر الأجنبية على الفقه الإسلامى .

الإنكليزية، وسافر إلى لندن، فنال فيها إجازة القانون عام ١٨٧٣م، ثم عاد إلى كلكتة وعمل في المحاماة، واختير أستاذاً للشريعة الإسلامية في كلية كلكتة فمديراً لمدرسة الحقوق، وصارت بعض كتبه مراجع معتمدة في القانون الإنكليزي الإسلامي ، ولما كان سيد أمير علي على دراية عميقة في مجالات عدة، بوصفه أستاذاً للقانون الإسلامي ومحامياً، وعاملاً في الخدمة الاجتماعية، والإدارة الحكومية، وفي السياسة والأدب، فقد صار في ١٨٨٣م واحداً من الأعضاء الهنود الثلاثة والمسلم الوحيد في مجلس نائب الملك ، وفي عام ١٨٩٠م شغل منصب المستشار في محكمة البنغال العليا وظل فيه حتى اعتزاله القضاء في ١٩٠٤م ، وبعد ذلك عاد إلى لندن ليستقر في إنكلترة محاطاً بشهرة واسعة ، ت ١٩٢٨م . انظر : الموسوعة العربية ، ٦٨٦/٣ مادة (أمير على – سيد) ، وانظر مجلة المنار ٢٩/ ٣٥٢ ، مقال بعنوان وفاة سيد أمير على ==للأستاذ محمد رشيد رضا ، وقال عنه : (أحد قادة التفكير الإسلامي وحامل دعوة الإسلام في الغرب) ، وانظر ترجمته أيضا فى : أعيان الشيعة ، السيد محسن الأمين ٣/ ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، دار التعارف للمطبوعات – بيروت .

(١) كانون ادوارد سل ، تعلم فى لندن ، وحصل على الدكتوراه من جامعة ادنبرا ، من آثاره : الإسلام ، وأبحاث عن الإسلام ، و الإسلام فى أفريقيا . انظر : العقيقى ، المستشرقون ١ / ٤٩٢ ، مصدر سابق .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) الإمام الأكبر / الشيخ مصطفى عبد الرازق ، الدين والوحى والإسلام ص ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥، ٦٦ ، مؤسسة هنداوى –القاهرة بدون رقم طبعة وتاريخ .

(٤) هو للإمام محمد عبده – رحمه الله – .

(٥)انظر: الشيخ / على عبد الرازق ، من آثار مصطفى عبد الرازق ، ص ٣١ ، مصدر سابق .

ثانيها : تفنيد شبهة أن الإسلام يعنى انقيادا مطلقا لإرادة لا كسب لأحد معها ولا إرادة .

ثالثها : ترجمة كتاب رسالة التوحيد إلى اللغة الفرنسية ، وهو عبارة عن ردود على آراء ضالة لغربيين – كما سبق بيان ذلك .

المطلب الثانى : علماء فى النصف الثانى من القرن العشرين (١٩٥١- ٢٠٠٠م) .

أولا : الدكتور/ مصطفى السباعى- رحمه الله - (ت١٣٨٤هـ -١٩٦٧م) [١] :

اعتبر كثير من الباحثين أن كتاب إدوارد سعيد [٢] قد أسس لنقد الاستشراق ، لأنهم اعتبروا دراسته رائدة في هذا المجال (٣).

ولا مجال – بحق – للتنقص من دراسة الأستاذ الماجد / إدوارد سعيد ، سواء فى أسلوبها الرائع ، أو فى قوتها ، أو فى متانة النقد ، أو فى رصانة ودقة وجودة المعلومات التى فيها ، وفوق ذلك شئ بالغ الأهمية لا بد أن يؤخذ بعين الاعتبار هو: أن ديانة الرجل هى (النصرانية) ، لكيلا يقول قائل : بأنه غير موضوعى ، وأنه إنما ينتصر بنقده لإسلامه ودينه .

لكنى- مع هذه الحيثيات الهامة – أقرر وأنا مطمئن تمام الاطمئنان :

بأن رائد النقد الموضوعى للاستشراق هو أزهرنا الشريف – حماه الله ، وحفظ علماءه من

---

(١) هو المرحوم الدكتور مصطفى بن حسنى السباعى ، عالم ، داعية ، مجاهد ، من حمص ، ذهب إلى مصر عام ١٩٣٣م للدراسة الجامعية بالأزهر ، ونال الدكتوراه من جامعة الأزهر ، صدر له : إسلامنا، هكذا علمتنى الحياة (جزءان) ، الاستشراق والمستشرقون ، إلى غير ذلك . توفى سنة ١٣٨٤هـ -١٩٦٧م . انظر: محمد خير رمضان يوسف ، معجم المؤلفين المعاصرين ، حرف الميم ، ٢/ ٧٧٣، ٧٧٤ ، مصدر سابق .

(٢)ولد إدوارد سعيد في القدس ١ نوفمبر ١٩٣٥ م لعائلة مسيحية ، وكان أبوه فلسطيني أمريكي وأمه فلسطينية لبنانية وكانت مسيحية. بدأ دراسته في كلية فيكتوريا في الإسكندرية في مصر، ثم سافر سعيد إلى الولايات المتحدة كطالب، وحصل على درجة البكالوريوس من جامعة برنستون عام ١٩٥٧ م ثم الماجستير عام ١٩٦٠ والدكتوراه من جامعة هارفارد عام ١٩٦٤م ، قضى سعيد معظم حياته الأكاديمية أستاذا في جامعة كولومبيا في نيويورك، لكنه كان يتجول كأستاذ زائر في عدد من كبريات المؤسسات الأكاديمية مثل جامعة يايل وهارفرد وجون هوبكنز. تحدث سعيد العربية والإنجليزية والفرنسية بطلاقة، وألم بالإسبانية والألمانية والإيطالية واللاتينية. إدوارد سعيد هو من أتباع الكنيسة البروتستانتية الإنجيلية. بالإضافة إلى كونه ناقدًا أدبيًا مرموقًا، فإن اهتماماته السياسية والمعرفية متعددة وواسعة تتمحور حول القضية الفلسطينية والدفاع عن شرعية الثقافة والهوّية الفلسطينية، وعن عدالة هذه القضية وحقوق الشعب الفلسطيني . انظر : صفحة ادوارد سعيد على موقع أبجد ، تاريخ الزيارة ٢٠١٧/٣/٢٦م .

(٣)انظر للمؤلف البريطانى الجنسية الباكستانى الأصل أ/ ضياء الدين ساردار ، الاستشراق – صورة الشرق في الآداب والمعارف الغربية ص ٩ ، هيئة أبى ظبى للسياحة ط١ سنة ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢ م ، ترجمة : أ/ فخرى صالح.

كل سوء – وذلك إذا وقفنا على كتاب السنة ومكانتها فى التشريع للدكتور/ مصطفى السباعى – رحمه الله – ، فهذا الكتاب المتميز إنما هو فى أصله بحث علمى رصين نال به الدكتور السباعى درجة العالمية (الدكتوراه) من جامعة الأزهر الشريف ، كلية الشريعة [1] ، فالرسالة أزهرية ، وقد أشرف عليها علماء من الأزهر، والذى ناقشه فيها ، ومنحه الدرجة العلمية إنما هم كذلك علماء الأزهر وأساتذته وشيوخه .

فالكتاب فى أصله أزهرى المنشأ ، والباحث أزهرى الدراسة .

وعطفا على ما سبق يحق لنا القول بأن الرائد فى نقد الاستشراق وفضح مخططاته والرد على شبهات المستشرقين إنما هو الأزهر الشريف ، متمثلا هنا فى الرسالة العلمية التى نال بها الدكتور مصطفى السباعى درجة الدكتوراه وهى (السنة ومكانتها فى التشريع) .

وقد عقد – رحمه الله – فصلا فى الباب الثانى من رسالته عن الشبه الواردة على السنة فى مختلف العصور ، وهو بعنوان (السنة مع المستشرقين) رد فيه على آراء جولدزيهر[2] فى السنة ومحاولته التشكيك بصحتها [3].

ولعل هذا البحث هو ما شجع الدكتور السباعى – رحمه الله – فيما بعد– ليقوم بجولة ميدانية إلى بلاد الغرب حتى يرصد الاستشراق ومدارسه والباحثين فيه عن قرب ، ولقد سجل مرئياته وحواراته مع المستشرقين فى رسالته الفذة (الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم)[4] ، وهى رسالة صغيرة فى حجمها ، عظيمة فى معانيها .

ثانيا : الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ عبد الحليم محمود[5]، شيخ الأزهر –

---

(١) فى الفقه والأصول والتشريع الإسلامى عام ١٣٦٨هـ – ١٩٤٩م . انظر كتابه : السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى ص١، المكتب الإسلامى – بيروت ط٢ سنة ١٣٩٨هـ–١٩٧٨م .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) ص ١٨٧ وما بعدها من الكتاب المذكور.

(٤) من مطبوعات المكتب الإسلامى .

(٥)هو فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود – رحمه الله رحمة واسعة ١٩١٠ – ١٩٧٨م ، قال عن نفسه : وُلدت في عزبة أبى أحمد ، .وتسمى الآن (قرية السلام) تتبع مركز بلبيس ، وتبعد عن القاهرة بمقدار خمسة وأربعين كيلو مترا تقريبا . حفظ القرآن الكريم في كتّاب القرية ، والتحق بالأزهر وسافر إلى باريس وحصل من جامعة السربون على الدكتوراه في موضوع (الحارث بن أسد المحاسبى) وعاد إلى مصر ، وفى عام ١٩٦٤م عُين عميدا لكلية أصول الدين، فأمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية ١٩٦٨م ، فوكيلا للأزهر عام ١٩٧٠ م ، فوزيرا للأوقاف عام ١٩٧١ م ، فشيخا للأزهر عام ١٩٧٣م ، من مؤلفاته (القرآن والنبى) و (الإسلام والعقل) و (المدرسة الشاذلية) و(أوربا والإسلام) و (جهادنا المقدس) إلى آخر مصنفاته الماتعة . انظر كتابه القيم : الحمدلله هذه حياتى صفحات ٣٦، ٣٧ ،

رحمه الله – (ت١٣٩٧هـ – ١٩٧٨) :

أما الإمام الأكبر فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد الحليم محمود – رحمه الله ، فقد ألف كتابه (أوروبا والإسلام) ، وقد تحدث فيه طويلا عن المستشرقين وآرائهم .

وقسم المنصفين من الكتَّاب الغربيين إلى فرقتين :

- فريق أعلن إسلامه ، فى غير لبس ولا مراءاة .
- وفريق أحب الإسلام ومدحه ، ولا ندرى ماذا أسر فى نفسه ؟ (١).

ثم ضرب نماذج من المنصفين مثل : الكونت هنرى دى كاسترى [٢]صاحب الكتاب الرائع (الإسلام سوانح وخواطر) .

و: كارلايل [٣]، أحد كبار كتاب الانجليز ، صاحب كتاب الأبطال .

و: تولوستوى [٤]، أديب وكاتب روسيا الأعظم .

و: اللورد هيدلى [٥]الذى أحدث إسلامه ضجة كبيرة .

---

٣٨ ، ٨٠ ، ١٢٥، دار المعارف – ط ٣ بدون تاريخ ، وانظر : أ / أحمد العلاونة ، ذيل الأعلام ص ١١٥، مصدر سابق .

(١) أوروبا والإسلام ، ص ٥٢ ، دار المعارف ط ٤ بدون تاريخ .

(٢) كاتب مسيحى فرنسى ، عاش بين الجزائريين زمنا طويلا ، فقد كان مقدمًا بالجيش الفرنسى بالجزائر ، ومن هنا جاء اهتمامه بالإسلام ، من خلال مطالعته لأحوال المسلمين ، ت ١٩٢٧م . انظر: كتابه : الإسلام خواطر وسوانح ، ص ٤، مكتبة النافذة – الجيزة ، ط١ سنة ٢٠٠٨م ، ترجمة : د / أحمد فتحى زغلول.

(٣)ولد جتوماس كارلايل فى قرية إكلفكان ، بإقليم أنانдال ، بجنوبى إسكتلنده ، في ٤ ديسمبر ١٧٩٥م، كان طفلا ذكياً، وقد ظهر تفوق كارليل منذ البداية، حتى إذا أكمل الثالثة عشرة دخل جامعة ادنبرج وتخرج منها ليعمل مدرساً للرياضيات،عاش ستة وثمانين عاما قضاها فى وضع التآليف الجليلة ، من أشهرها كتاب (الأبطال) ، وكتاب (الثورة الفرنسية) ، وكتاب (الإنسان ذلك المجهول) . توفى على ملة غير الإسلام سنة ١٨٨١م انظر: كتابه : الأبطال ، ص : و ، ن ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، ط٣ سنة ١٣٤٩هـ–١٩٣٠م ، ترجمة : محمد السباعى ، وانظر: د/يحيى مراد ، معجم الاستشراق ص ٨٤٥ ، حرف الكاف ، مصدر سابق.

(٤)سبقت ترجمته .

(٥) اللورد هدلي هو البارون الخامس في بيته (عائلته) أحد النبلاء البريطانيين ،وكان سياسيا ومؤلفا، وأحد الشخصيات المهمة التي اعتنقت الإسلام وأعلن إسلامه في حفلة للجمعية الإسلامية بلندن، وكان هو نفسه حاضرًا في وليمة الجمعية السنوية ، ت ١٩٣٥م . وقد كتب عنه الشيخ محمد رشيد رضا مقالا بعنوان : إسلام اللورد هدلى وما قاله وكتبه بسببه . انظر: مجلة المنار – المجلد ١٧، الجزء ١ ، ص ٣٤ ، عدد المحرم ١٣٣٢هـ – ديسمبر ١٩١٣م .

و : الشيخ عبد الواحد يحيى ، وهو الصوفى (رينيه جينو [١]) .

و: الدكتور/ جرينبيه [٢]، المسلم الفرنساوى الشهير .

و: إتين دينيه [٣]، الذى أعلن إسلامه وصار اسمه(ناصر الدين)، وقد عقد الإمام الأكبر الفصل الخامس من كتابه المشار إليه آنفا لنصوص من كتبه (٤) .

وذكر الإمام الأكبر أن ناصر الدين كتب عن السيرة النبوية المطهرة ، وأنه أقدم على ذلك بعد أن قرأ ما كتبه المستشرقون عن سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – فوجد أنه لا يساوى شروى نقير[٥] .

لقد رأى أنه من المتعذر ، إن لم يكن من المستحيل ، أن يتجرد المستشرقون من عواطفهم وبيئتهم ، ونزعاتهم المختلفة ، وأنه لذلك قد بلغ تحريفهم لسيرة النبى – صلى الله عليه وسلم – والصحابة مبلغا يغشى على صورتهم الحقيقية ، من شدة التحريف فيها ، وبرغم ما يزعمون من اتباعهم لأساليب النقد الحديثة ولقوانين البحث العلمى الجاد (٦) .

---

(١)مفكر فرنسى من أسرة كاثوليكية ، ولد سنة ١٨٨٦ م ، واعتنق الإسلام سنة ١٩١٢م ، وتسمى عبد الواحد يحيى ، وكان اعتناقه الإسلام بواسطة الشيخ / عليش الكبير ، شيخ فرع من الطريقة الشاذلية ، وكان في الوقت نفسه شيخ المذهب المالكى بالأزهر ، توفى رينيه جينو بالقاهرة سنة ١٩٥١م. انظر الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور / عبد الحليم محمود ، الفيلسوف المسلم عبد الواحد يحيى (رينيه جينو) ص ١٣- ٢٤ ، مكتبة الإيمان ، بدون رقم طبعة وتاريخ .

(٢)فيليب جرينيه : طبيب فرنسي، دخل في الإسلام ، وهو أول البرلمانيين الفرنسيين ، وكان أول اتصال له مع= =المسلمين الجزائريين عندما زار شقيقه في مدينة البليدة الجزائرية، لقد فتن الدكتور من أسلوب حياة المسلمين الجزائريين وصدم أكثر من الفقر الذي وجدوا فيه آنذاك، وفي سنة ١٨٩٤م عاد إلى مدينة البليدة مجددا حيث دخل في الدين الإسلامي وتوجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وهو في سن ٢٩ عاما وكان مولعا بارتداء اللباس العربي الجزائري آنذاك. ت ١٩٤٤م .انظر: ويكيبديا ، الموسوعة الحرة ، تاريخ الزيارة ٢٠١٦/٢/٦م .

(٣)تعلم فى فرنسا ، وقصد الجزائر فكان يقضى فى بلدة بوسعادة نصف السنة من كل عام ، وابتنى بها قبرا ، وأشهر إسلامه سنة ١٩٢٧م ، وتسمى بناصر الدين ، صنف بمعاونة سليمان بن إبراهيم : محمد فى السيرة النبوية ، نشر بالانجليزية والفرنسية ، و ترجمه إلى اللغة العربية الإمام الأكبر الدكتور/ عبد الحليم محمود – رحمه الله ، والأستاذ/ محمد عبد الحليم محمود ، وله بالفرنسية : حياة العرب ، وحياة الصحابة ، وأشعة من نور الإسلام (نقله إلى العربية الأستاذ/ راشد رستم) ، توفى ١٩٢٩ م . انظر : العقيقى ، المستشرقون ، ١/ ٢٣٥ ، مصدر سابق .

(٤) أوروبا والإسلام ص ١١٧ وما بعدها .

(٥)كناية على أنه ليس لديهم شئ ..

(٦) أوربا والإسلام ص ١١٧ ، ١١٨ ، مصدر سابق .

ومما نقل الإمام الأكبر من كتاب ناصر الدين الردود على الشبهات التى أوردها القسيس لامانس [(١)] – وهو مستشرق يقطن لبنان – فى عدد من كتبه عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه(٢).

وذكر الإمام الأكبر أن المستشرق مرجليوث [(٣)] أيضا كتب كتابا عن سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – أتى فيه بكل غريب وبكل باطل ، وظهرت كراهيته للإسلام من خلال هذا الكتاب ظهورا بشعا ، ثم تحدث – رحمه الله – عن بعض مزاعمه ورد عليها من خلال كلام نولدكه (٤).

نصائح الدكتور/ عبد الحليم محمود للمستشرقين :

حينما كان الدكتور عبد الحليم محمود شيخا للأزهر كتب مقدمة لكتاب صور استشراقية وهو للدكتور عبد الجليل شلبى – رحمه الله – [(٥)] ، وكان آنذاك أمينا عاما لمجمع

---

(١) بلجيكى المولد ، فرنسى الجنسية ، وكان من أوائل خريجى جامعة القديس يوسف فى بيروت ، وعنى باللغة العربية ، ثم أصبح أستاذ البيان فيها ، وكان كتاب فرائد اللغة فى الفروق أول إنتاج شهد له فيه العلماء بسعة الاطلاع ، ودقة الملاحظة ، وقوة الاجتهاد . ت ١٩٣٧م . انظر : د/ يحيى مراد ، معجم الاستشراق ص ٩٤٠ ، حرف اللام .

(٢) نفسه ص ١٢٧ .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) أوربا والإسلام ص ١٢٣ ، هامش ١ ، دار الشعب سنة ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م . ونولدكه هو (تيودور) : شيخ المستشرقين الألمان غير مدافع ، حصل على الدكتوراه الأولى فى موضوع (تاريخ القرآن) سنة ١٨٥٦م ، وكان فى سن العشرين ، انتقل خارج ألمانيا إلى فيينا ، ودرس بها مخطوطات مكتبة فيينا ، كما انتقل إلى ليدن ، ومنها إلى جوتا فى ألمانيا ، ثم إلى برلين ، وفى عام ١٨٦١م ، عين معيدا فى جامعة جيتنجن ، كما عين فى جامعة كيل أستاذا للغات السامية ، ت ١٩٣١م . انظر : د/ عبد الرحمن بدوى ، موسوعة المستشرقين ، ص ٥٩٥، ، مصدر سابق .

(٥)الدكتور / عبد الجليل عبده شلبي ، ولد في ٢٦ جمادى الأولى ١٣٣١هـ / ٢ مايو ١٩١٣م ، في قرية عرب الوقف مركز مطوبس بمحافظة كفر الشيخ، في أسرة علمية دينية متصوفة، وحفظ القرآن الكريم وهو في السادسة من عمره ، ثم اتجه لمدرسة رشيد الابتدائية ، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني، وحصل على الشهادة الثانوية الأزهرية، ثم التحق بكلية اللغة العربية وحصل على الشهادة العالمية ، وسافر إلى السودان للتدريس بمدرسة الأحفاد لمدة ثمان سنوات ١٣٧٠ – ١٣٧٨هـ /١٩٥٠– ١٩٥٨م ، قدمه الدكتور محمود حب الله للمركز الإسلامي بلندن ، فاختير إمامًا له عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، حصل على الدكتوراه من لندن عام ١٣٩١هـ /١٩٧١م، وقد تم تعيينه خبيرًا فنيًا ثم أمينًا مساعدًا لمجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ، لمدة عامين ، ثم أمينًا عامًا لمجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م، حتى أحيل للمعاش، فبدأ في نشر علمه في كثير من الجامعات العربية مثل: السعودية، وقطر، عرف بالرد

البحوث الإسلامية ، ضمنها بعض النصائح للمستشرقين ورغب أن تصل إلى مسامع الشباب الذين يتلقفون كل غربى .

قال فيها :(فإنه لمن الخير أن نقدم للمستشرقين هذه النصائح التى قدمها لهم من قبل المسلم الفرنسى ناصر الدين .. فى كتابه (الشرق كما يراه الغرب) (١) .

كما تمنى – رحمه الله – من الشباب المسلم الذى قد تنطلى عليه أكاذيب المستشرقين أن يعوا تلك النصائح فيقول : (ونرجو للشباب المسلم أن يعى هذه النصائح ليضع المستشرقين فى مكانهم الطبيعى)(٢).

ومن هذه النصائح القيمة التى ذكرها ناصر الدين – وأحب الإمام الأكبر أن يوجهها إلى المستشرقين – قوله : (وإذا شاء المستشرقون أن تكون جهودهم مثمرة فلينصرفوا عن إضاعتها فى محاربة المنقول الذى هو أسمى من أن يوازيه شئ ، إلى شرح هذا المنقول وإحيائه بدرس نفسية العرب درسا عمليا غير سطحى) ، (كان الأحرى بالاستشراق الذى يبنى بحوثه على الجثث – كما هو شأن طلاب الطب– فى تلك القاعات التى تدعى مكاتب ، أن يقتصر على مباحث التحقيق والعلم النقى الصافى) (٣).

ومما يميز ما ذكره الإمام الأكبر أنه يرد قول مستشرق بقول مستشرق مثله .

– وقد أبطل آراء المستشرقين وبيَّن تهافتها من خلال كلام ناصر الدين وهو رجل غربى قد أعلن إسلامه ، وأبطل آراء مرجليوث بآراء نولدكه.

– وفعل ذلك – أيضا– عندما قدم للمكتبة الإسلامية كتابا عن الفيلسوف المسلم عبد الواحد يحيى (رينيه جينو) ، وهذا الفيلسوف قام بنقد كثير من شبهات المتخرصين . (٤)

على افتراءات المنصرين من خلال مؤلفاته مثل: الإسلام والمستشرقون ، والإسلام في مرآة المستشرقين ، ومعركة الإسلام والتبشير ، ونتيجة لجهوده العلمية تولى العمادة لمعهد إعداد الدعاة بمصر، حتى توفي في شهر رمضان من شهر فبراير ١٩٩٥م ، عن عمر يقارب الاثنين والثمانين عامًا . انظر : موقع ذاكرة الأزهر ، وانظر: د/ يوسف المرعشلى ، عقد الجواهر فى علماء ربع القرن الخامس عشر ، ص ١٩٠٨ ، مصدر سابق .

(١) صور استشراقية ص ٥ ، الكتاب الأول ، مطبوعات : مجمع البحوث الإسلامية ، السنة العاشرة ، عدد المحرم سنة ١٣٩٨هـ – يناير ١٩٧٨م .

(٢) صور استشراقية ص ١٥ .

(٣) صور استشراقية ص ٧ ، وانظر : أوربا والإسلام ص ١٣٩.

(٤)انظر الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور / عبد الحليم محمود ، الفيلسوف المسلم عبد الواحد يحيى (رينيه جينو) ص ٤ ، مكتبة الإيمان ، بدون رقم طبعة وتاريخ .

وهذا يعتبر من النقد الذاتى للاستشراق والذى يعد الإمام الأكبر من أول مؤيديه ، وهو أقوى رد ، وأشد إصابة لسهام المستشرقين ، لأنه بيان من المستشرقين أنفسهم بوجود دراسات من بعضهم متحاملة على الإسلام ، متعصبة على تشريعاته ، متعجلة فى إصدار الأحكام جزافا ، عارية من كل حقيقة.

ثالثا : الدكتور/ محمد البهى – رحمه الله – (ت ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م) [١] وشدة كتب علماء الأزهر على الأوروبيين :

إن كتب الأزهريين عن الاستشراق والمستشرقين بلغت من قوتها وشدتها، وحسن منهجيتها ، وإبداع عرضها ، أنها أرقت مضاجع الأوربيين حتى سعوا إلى طمسها من الوجود ، ومحوها من ذاكرة الخليقة .

وأضرب على ذلك مثلا بكتاب الدكتور/ محمد البهى – رحمه الله –الموسوم ب(الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى) ، وندع تفصيل ذلك إلى الدكتور البهى نفسه فيقول – رحمه الله – عندما ظهر كتابه سالف الذكر : (أخذت السفارة الأمريكية فى القاهرة تسعى إلى حذف ما جاء فيه ، خاصا ما جاء بالمستشرقين والمبشرين . فاتصلت بى السفارة ، عن طريق المستشار الثقافى ، فى سنة ١٩٦٢م ، وأبلغتني : أن مجلس التعليم الأمريكى قد اختار كتاب (الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى) ضمن الكتب التى اختيرت لترجمتها إلى اللغة الانجليزية . وأجبته بأنى أرحب بذلك . ولكنه استدرك وقال : إن المجلس سيدفع مبلغ ستة آلاف دولار ، حق الترجمة فى حالة واحدة ، وهى أن تحذف الفصول الخاصة بالمستشرقين والمبشرين فيه . فذكرت له : أن الكتاب : كتاب رأى وليس عملا تجاريا ، فإن كانت فيه أخطاء علمية فأنا على استعداد لتلافيها فى طبعة قادمة ، وإثبات الصحيح بدلا منها – وطبعا لم يتم اتفاق –) .[٢]

---

(١) علم من أعلام الأزهر الشريف ، درس فى الأزهر ، ونال الدكتوراه فى الفلسفة من ألمانية عام ١٩٣٦م ، وعاد مدرسا للفلسفة بكليتى أصول الدين واللغة العربية ، فمديرا لجامعة الأزهر ، فوزيرا للأوقاف حتى ١٩٦٤م ، من مؤلفاته : الجانب الإلهى من التفكير الإسلامى ، التربية الوطنية فى مصر فى نظر الشيخ محمد عبده = =الإسلام فى حياة المسلم الدين والدولة ، الفكر الإسلامى المعاصر – مشكلات الحكم – مشكلات الأسرة . توفى سنة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، انظر ترجمته فى كتاب ذيل الأعلام ، حرف الميم ص ١٦٩ ، ١٧٠ ، مصدر سابق ، ومعجم المؤلفين المعاصرين حرف الميم ٢/ ٥٥٤، مصدر سابق، و د/ محمد البهى ، حياتى فى رحاب الأزهر ، طالب وأستاذ ووزير ، مكتبة وهبة بالقاهرة ، بدون رقم طبعة وتاريخ ، وانظر: عقد الجواهر فى علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر ، ٢٠٢٩ ، ٢٠٣٠، مصدر سابق .

(٢) د/ محمد البهى ، حياتى فى رحاب الأزهر ، طالب وأستاذ ووزير ص ١٣٠ ، مكتبة وهبة بالقاهرة ، بدون رقم طبعة وتاريخ .

وهو كتاب ماتع ، صودر بعد طبعه ، وبعد عشر سنوات من مصادرته نشر ثانية [١] ، وبذيله :

– كتاب المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام وهو للدكتور البهى أيضا .

– كتاب مجد الإسلام لجاستون فييت [٢] ، وهى دراسة للدكتور / حسين مؤنس [٣].

– كتاب المستشرقون الناطقون بالانجليزية ومدى اقترابهم من حقيقة الإسلام والقومية العربية ، وهى دراسة للدكتور الطيباوى [٤].

رابعا : الدكتور/ محمد محمد أبو شهبة – رحمه الله – (ت ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م) [٥] :

---

[١] الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ص ٦ ، مكتبة وهبة ، ط ١٠ ، بدون رقم طبعة .

(٢) مستشرق فرنسى ، كان مديرا لدار الآثار العربية بالقاهرة (١٩٢٤– ١٩٤٤م) ، وانتخب عضوا بالمجمع اللغوى بالقاهرة (١٩٣٠ م) ، وشارك فى دائرة المعارف الإسلامية . انظر ترجمته فى صدر كتابه : القاهرة مدينة الفن والتجارة ص ٧ ، مؤسسة فرنكلين – بيروت – نيويورك سنة ١٩٦٨م ، ترجمة د/ مصطفى العبادى .

(٣)مؤرخ مصرى ، له عناية بتاريخ الأندلس والمغرب ، من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ولد بمدينة السويس ، وتخرج فى كلية الآداب بجامعة القاهرة ، وظفر بالدكتوراه من جامعة زويرخ بسويسرا عام ١٩٤٣م ، وعاد إلى بلاده مدرسا بجامعة القاهرة ، ورأس تحرير مجلة الهلال وروايات الهلال ، ونال جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٦م، ألف (فتح العرب للمغرب) ، و (فجر الأندلس) ، و (الإسلام الفاتح) . توفى سنة ١٩٩٦م.انظر : ذيل الأعلام ، ص ٧٥ . حرف الحاء ، مصدر سابق.

(٤) التربوى والتاريخى والأديب ، كان يسميه زملاؤه وطلابه : الأستاذ ، ولد فى سنة ١٩١٠ م بقرية طيبة بنى صعب فى فلسطين ، وتولى فى انجلترا مناصب تعليمية عديدة ، وشارك فى رئاسة تحرير مجلة (المستمع العربى) التى تصدرها الإذاعة البريطانية (القسم العربى) ، ومنحته جامعة لندن أعلى درجة أكاديمية لديها ، لكن لم تفتح له السبل إلى كرسى الأستاذية ، من آثاره : النفوذ الثقافى الروسى فى سوريا وفلسطين فى القرن التاسع عشر ، وكتاب تاريخ سوريا : بما فيها لبنان وفلسطين ، وكتاب التعليم الإسلامى ، وكتاب العلاقات الانجليزية العربية من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٢٢م ، توفى على أثر حادث سيارة فى لندن سنة ١٩٨١م . انظر : ترجمته كاملة فى مقدمة كتابه (المستشرقون الناطقون باللغة الانجليزية دراسة نقدية) ، من ص ١٢ –١٦ ، ترجمة وتعليق د/ قاسم السامرائى ، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – عمادة البحث العلمى ، سنة ١٤١١هـ– ١٩٩١م.

(٥) ولد فى قرية (منية جناح) مركز دسوق ، وقد نذره والده من يوم ولادته للقرآن الكريم ، وأتم حفظ القرآن وهو صغير ، والتحق بمعهد دسوق الدينى ، وتخرج فى كلية أصول الدين سنة ١٩٣٩م ، والتحق بالدراسات العليا ، شعبة التفسير والحديث ، وحصل على الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٤٦ م ، وهو أول عميد لكلية أصول الدين – فرع أسيوط ، أعير إلى السعودية وبغداد والسودان ، وله أحاديث إذاعية كثيرة فى مصر

جناحا الإسلام هما القرآن والسنة ، ويعلم المستشرقون أنه بهدمهما يُهدم الدين الإسلامى ، وبإثارة الشبهات حولهما تتزعزع العقيدة فى قلوب المسلمين ، ولهذا تتبع الدكتور / محمد أبو شهبة – رحمه الله – شبهات المستشرقين التى أذاعوها فى كليهما .

إن كتابه (دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتَّاب المعاصرين) (١) يعد من أبرز وألمع الكتب والمصادر، وأوسعها انتشارا ، وأعمها فائدة ، فى الرد على شبهات المستشرقين حول السنة النبوية ، ببيان واف ، وعلم غزير ، وموضوعية فذة .

قال – رحمه الله – : (ولمَّا صدر كتاب (أضواء على السنة المحمدية) (٢) وجدت مؤلفه تلقف فيه كل ما قاله الأقدمون والمحدثون من طعون فى الأحاديث ، ورجالها ، وما قاله المستشرقون والمبشرون وأذنابهم .... وقد رأيت أن الرد على هذا الكتاب يعتبر ردا لكل ما أثير حول السنة من طعون ولغط ، فمن ثم أسميته (دفاع عن السنة ، ورد شبه المستشرقين والكتَّاب المعاصرين) .(٣)

وذكر أنه بدأ فى الرد أولا على صفحات مجلة الأزهر، وكتب فيها سبع مقالات متتالية من المحرم إلى شعبان سنة ١٣٨٧هـ ، أى قبل أن يقدم الدكتور مصطفى السباعى (٤) – رحمه الله – كتابه (السنة ومكانتها فى التشريع). (٥)

وله – رحمه الله – كتاب آخر بعنوان (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، وفيه قام

والسعودية وفى العراق والسودان ، وعنى بالتأليف فى القرآن وعلومه ، وفى السنة وعلومها ، والرد على شبهات المستشرقين والمبشرين . انظر هذه الترجمة فى ذيل كتابه : المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٤٩٥، ٤٩٦ ، دار اللواء – الرياض ، ط٣ سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

(١) ويقع الكتاب فى ثلاثة أقسام : الأول : (دفاع عن السنة ، ورد شبه المستشرقين والكتَّاب المعاصرين) . الثانى : (بعض الشبه الواردة على السنة قديما وحديثا وردها ردا علميا صحيحا) ، يُنشر للمرة الأولى عن= =مخطوطة للمؤلف – رحمه الله – . الثالث : (بيان الشبه التى أوردها بعض من ينكر حجية السنة والرد عليها) للدكتور/ عبد الغنى عبد الخالق أستاذ الشريعة ورئيس قسم الفقه وأصوله بجامعة الإمام محمد بن سعود – رحمه الله . انظر : دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتَّاب المعاصرين ص ٣ ، ٤ ، مكتبة السنة ، بدون رقم طبعة وتاريخ .

(٢) وهو لمحمود أبو رية ، وقد سمى كتابه (أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث) ، وقد كتبه – كما فى مقدمته – سنة ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٧م . انظر : من الكتاب المذكور ص ١٠ ، دار المعارف ، ط ٦ ، بدون تاريخ .

(٣) دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتَّاب المعاصرين ص ٩ ، مكتبة السنة ، بدون رقم طبعة وتاريخ .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥)انظر : دفاع عن السنة ص٩ ، وانظر : الهامش ٢ من نفس الصفحة أيضا .

بذكر شبهات المستشرقين التى ولغوا فيها بشأن القرآن الكريم ، حيث فنَّد شبهاتهم حول الوحى ، وقول بعضهم بالوحى النفسى ، وأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – استفاد من رحلاته التجارية ، بما كان يسمعه من أحبار اليهود ورهبان النصارى [١]، وقول بعضهم أن الحالة التى كانت تعترى الرسول عند تلقى الوحى من جبريل حالة صرع ، ووضح أنهم طعنوا فى غير مطعن ، وطاروا فى غير مطار [٢].

كما رد على الشبهات المتعلقة بجمع القرآن وما ورد فى دائرة المعارف الإسلامية من زعم محرريها : أن هناك فقرات من القرآن ضاعت ، وما ورد فى دائرة المعارف البريطانية من : أن القرآن غير كامل الأجزاء ، فذكر شبهاتهم وقام بتفنيدها بما يطمئن العقل ويقنعه [٣].

كما قام بذكر شبهاتهم حول كتابة القرآن ورسمه والرد عليها بما يقنع ويشفى . [٤]

وإذا كان المستشرقون المتعصبون يعتمدون فى افتراءاتهم على مرويات ضعيفة أو مكذوبة ، موجودة فى تراثنا ، فإن الأزهر حرص – تمام الحرص– على تنقية تراثنا من الدخن الذى فيه ، فقدم الدكتور/ محمد حسين الذهبى [٥] – وزير الأوقاف الأسبق – رحمه الله ، كتابه المسمى (الإسرائيليات فى التفسير والحديث) (٦)، ووضح – رحمه الله – فى المقدمة أنه كتب كتابه هذا بتكليف من الأزهر الشريف ، يقول: (ولما كان الأزهر الشريف هو المنارة الشامخة التى أقامها الله فى أرض الكنانة لترشد الناس إلى معالم الدين القويم ، وكان من واجبه أن يكشف عن هذه الدسيسة التى دسها أعداء الإسلام عليه ، ولقيت لدى كثير من العامة وبعض الخاصة رواجا وقبولا – لمّا كان ذلك وضعه ، وتلك صفته – عُهد إلىَّ – وأنا واحد من أبنائه – أن أكتب بحثا عن

---

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٩٢ ، والرد حتى ص ١٠٢ ، ، دار اللواء – الرياض ، ط٣ سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١٠٣، والرد حتى ص ١٠٨ .

(٣) ذاته ، ص ٢٨٤، ٢٨٥ .

(٤) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٣٦٦ .

(٥) وزير الأوقاف المصرى الأسبقت ، وله شروح لبعض سور القرآن الكريم ، وعرف ببحوثه القيمة فى مناهج التفسير ، من مؤلفاته – رحمه الله : التفسير والمفسرون ، الاتجاهات المنحرفة فى تفسير القرآن الكريم ، مشكلات الدعوة والدعاة فى العصر الحديث وكيفية التغلب عليها ، أثر إقامة الحدود فى استقرار المجتمع ، اغتيل سنة ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م . انظر : معجم المؤلفين المعاصرين ، حرف الميم ، ٢/ ٥٧٨ ، مصدر سابق ،و انظر : نثر الجواهر والدرر فى علماء القرن الرابع عشر ٢/ ١١٤٠١١٣٩ ، مصدر سابق .

(٦) طبعته مكتبة وهبة بالقاهرة ، بدون رقم طبعة وتاريخ .

الإسرائيليات فى التفسير والحديث ، وهو واحد من مجموعة البحوث التى اقترحها مجلس البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف فى جلسته التى عقدها فى ١٦ من شوال سنة ١٣٨٧هـ – الموافق ١٦ من يناير سنة ١٩٦٨م ، ليتدارسها علماء المسلمين فى مؤتمرهم الرابع (١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م) ، وليُسْهم بها الأزهر فى إحياء ذكرى مرور أربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم ، فما وسعنى إلا أن أقوم بما عُهد إلىَّ) . [(١)]

ومن بعده [(٢)] قدم الدكتور / محمد أبو شهبة – رحمه الله – كتابه : (الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير) ، وقد ذكر فى المقدمة أنه كتبه – أيضا – بتوجيه من الأزهر الشريف ، وبالتحديد من الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية آنذاك ، فضيلة الدكتور/ عبد الحليم محمود – رحمه الله [(٣)]، يقول : (فقد رغب إلىّ فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ / عبد الحليم محمود الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بالجامع الأزهر المعمور بالعلم والعلماء ، أن أؤلف كتابا أبيِّن فيه الإسرائيليات المبثوثة فى كتب التفسير) [(٤)].

ووضح – رحمه الله – (أن القساوسة والمستشرقين قد وجدوا فى هذه الإسرائيليات والمختلقات ما يشبع هواهم ، ويرضى تعصبهم الممقوت ، ويشفى نفوسهم المريضة الحاقدة على الإسلام ونبيه ، والقرآن ، هذا الحقد والضغن الذى يعتبر امتدادا للحروب الصليبية التى شنوها على الإسلام والمسلمين ، والتى لا تزال – إلى عصرنا هذا – تتخذ أشكالا شتى ، ومظاهر متعددة .

والعجب من هؤلاء المبشرين والمستشرقين أنهم فى سبيل إرضاء صليبيتهم الموروثة ، والتى رضعوها فى لبان أمهاتهم ، يصححون الموضوع ، والمختلق المنحول ،على حين نراهم يحكمون بوضع كثير من الأحاديث الصحيحة) [(٥)] .

---

(١) د/ محمد حسين الذهبى ، الإسرائيليات فى كتب التفسير والحديث ص ٥ ، مصدر سابق.

(٢) أشار الدكتور أبو شهبة إلى سبقت الدكتور الذهبى فى هذا المجال فى مقدمة كتابه / الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص٨، الناشر : مكتبة السنة بالقاهرة ، ط ٤ سنة ١٤٠٨هـ .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) د/ أبو شهبة ، الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص٤ ، وفى صحيفة ٦ أشار إلى أن المدة المحددة لهذا المؤلف كانت ثلاثة أشهر ، ولكنه اشترط ستة أشهر ، وقبل الأمين العام للمجمع ، وأشار إلى أن الأشهر الستة قد تضاعفت ، ولما تولى فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ / محمد عبد الرحمن بيصار أمانة المجمع ، بعد أن تولى سلفه الجليل وكالة الأزهر ، كرر الرغبة فى إنجاز هذا الكتاب النافع المفيد.

(٥) د/ أبو شهبة ، الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص ٥، ٦ .

خامسا:الدكتور/ رءوف شلبى – وكيل الأزهر – رحمه الله – (ت١٤١٥هـ – ١٩٩٤م)[١]:

للدكتور رءوف شلبى – رحمه الله – جهود عظمى وملموسة فى الدفاع عن الإسلام ضد افتراءات المستشرقين منها كتابه (جواهر العرفان فى الدعوة وعلوم القرآن) (٢).

وعرض فيه فى موضوع (شواهد عملية لوقوع الوحى) آراء بعض المستشرقين المعاصرين المنصفين كشهود على صحة الوحى الإسلامى .

كما عرض فريقا من المستشرقين المتعصبين الذين يجادلون بالباطل ويتصيدون الهنات للحياة الإسلامية ، ويحاولون إنكار الوحى الإسلامى ونبوة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم .

وقد اقتفى فى جميع ذلك أثر المرحوم الدكتور / عبد الحليم محمود – رحمه الله – فى كتابه (أوروبا والإسلام) .[٣]

كما أن له – رحمه الله – كتاب (السنة بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين) وفيه رد على المستشرقين فى آرائهم حول السنة ، ووضح أنهم فى دراستهم للسنة النبوية استخدموا منهجهم المقلوب ، ومنهجهم الإسقاطى المحموم ، ولخص آراء جولدزيهر[٤]حول السنة النبوية فى هيئة نقاط ، ثم رد عليها ردا منهجيا .[٥]

---

(١)هو الدكتور متولى يوسف حسين شلبى ، المشهور بالدكتور رؤوف شلبى ، وكيل الأزهر الشريف ، ولد بقرية الحلوات بمحافظة الشرقية بمصر، ودرس بمعهد الزقازيق الدينى، والتحق بكلية أصول الدين ، ثم الماجستير والدكتوراه فى الدعوة ، ثم رئيسا لقسم الدعوة بالكلية سنة ١٩٧٥ م ، وكان أول عميد لكلية أصول الدين بالمنصورة ، وتولى عمادة كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة ، ثم عين وكيلا للأزهر فى ١٩٨٦ م حتى ١٩٨٩ م ، سافر إلى العديد من الدول مثل قطر ، وماليزيا وأندونيسا وغير ذلك ، وله العديد من المؤلفات التى يصل عددها إلى ثلاثين كتابا أهمها موسوعة الدعوة الإسلامية التى تضم خمسة عشر كتابا . انظر : مجلة اللواء الإسلامى ، عدد الخميس ٩ من ربيع الثانى سنة ١٤١٥هـ –١٥ من سبتمبر سنة ١٩٩٤م .

(٢) انظر : د/ رءوف شلبى ، جواهر العرفان في الدعوة وعلوم القرآن ص ٢٨١ ، دار الطباعة المحمدية ط١ سنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

(٣) نفس المصدر ، ص ٢٣٩ : ٢٨٠.

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٤.

(٥) السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين ، ص ١١٧ ، ١١٩ وما بعدها ، دار القلم – الكويت ، ط٤ سنة ١٩٨٢م .

سادسا : الدكتور/ عبد الجليل شلبى– الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية– رحمه الله – (ت ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م) [١]:

الطابع العام لمؤلفات الدكتور عبد الجليل شلبى – رحمه الله– هو الرد على مفتريات المستشرقين والمنصرين وأعداء الإسلام ، وقد أغنى – رحمه الله – المكتبة الإسلامية بكتابين عظيمى الفائدة فى الرد على المستشرقين ، أحدهما بعنوان (الإسلام والمستشرقون) ، والآخر بعنوان (صور استشراقية) .

يقول الدكتور شلبى – يقص علينا سبب تأليفه لكتابه الأول – : (تتابع هيئة اليونسكو إصدار موسوعة شاملة عن تاريخ الجنس البشرى وتطوره الثقافى والعلمى ، وصدر من هذه الموسوعة بضعة أجزاء ، والأجزاء الثلاثة الأولى التى رأيتها تتحدث عن الحضارات الكبرى فى العصر الوسيط ، وفى الفصل العاشر من الجزء الثالث حديث موجز عن العرب والإسلام ، وقد خبط فيه كاتبه أو كتّابه خبطا بدا لى أنهم اعتمدوا فيه على كتابات المستشرق المجرى الهولندى اليهودى جولدزيهر[٢] ، للتشابه القوى بين الكتابين ، أو على الأصح للتكرار لآرائه .. .

وقد أثارت كتابتهم حفيظة المسلمين على مؤسسة اليونسكو ، والمهم فيها من مجافاة للحقائق التاريخية وتهجّم على نبى الإسلام) .[٣]

ورد فى كتابه هذا على شبهات المستشرقين الذين قالوا : إن الرسول– صلى الله عليه وسلم – استقى تعاليمه من الكتابيين (٤) ، كما رد على رأى فيليب حتى [٥] وغيره القائلين بأن الرسول استقى معلوماته من مصادر كثيرة منها صهيب الرومى وسلمان الفارسى وزوجه مارية القبطية . (٦)

---

(١) سبقت ترجمته ص ٤٣ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) د/ عبد الجليل شلبى ، الإسلام والمستشرقون ص ٣، ٤ ط دار الشعب بالقاهرة ، بدون رقم طبعة وتاريخ .

(٤) الإسلام والمستشرقون ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ مصدر سابق.

(٥) المولود سنة ١٨٨٦م ، لبنانى الأصل ، أمريكى الجنسية ، تخرج من الجامعة الأمريكية فى بيروت ، ونال الدكتوراه من جامعة كولومبيا سنة ١٩١٥م ، وعين معيدا فى قسمها الشرقى ، وأستاذا لتاريخ العرب فى الجامعة الأمريكية ببيروت ، ثم أستاذا مساعدا للآداب السامية فى جامعة برنستون . انظر : العقيقى ، المستشرقون ٢/ ١٠١٠، ١٠١١ .

(٦) الإسلام والمستشرقون ص ٣١.

كما فنّد – رحمه الله – شبهة مونتجومرى وات [(١)] الذى عقد فصلا فى آخر كتابه (محمد) بعنوان (هل كان محمد نبيا ؟) ، كما رد على شبهة الفريد جيوم [(٢)]عندما اتخذ من تكذيب قريش للنبى – صلى الله عليه وسلم – دليلا على بطلان دعوته . [(٣)]

ورد على شبهة انتشار الإسلام بالسيف [(٤)]، وخص بالرد جولدزيهر[(٥)] فرد على رأيه بأن

الإسلام يكره التجديد ، وأن بنى أمية كانوا لا يبالون بنشر الإسلام بين رعاياهم ، وأن القراءات نشأت عن طريقة الكتابة وعدم نقطها [(٦)]، كما رد على الفريد جيوم [(٧)] وغيره فى قولهم : (إن محمدا كان تلميذا مبتدئا فى دراسة التلمود ولم يستطع فهمه جيدا).[(٨)]

كما رد على الشبهات الواردة فى كتاب تاريخ البشرية عن التنظيم المالى فى الإسلام حيث وضح اعتماد الكتّأب فيه على ما كتبه ماكس . ف . بريشم فى هذا الموضوع ، وهو مستشرق سويسرى ، توفى سنة ١٩٢١م [(٩)] ، كما رد على شبهات بعض المستشرقين فى قولهم أن القرآن والسنة قد أكسبا الشريعة جمودا ، وأن الحاكم فى الإسلام مستبد مطلق .[(١٠)]

وانتهى – رحمه الله – إلى أن أخطاء المستشرقين ترجع إلى أمرين : أنهم لا يؤمنون بسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم ، ويبحثون عما يبرر عقيدتهم ، وأنهم لا يفهمون العربية .

أما كتابه : صور استشراقية :

فإنه رد فيه شبهات بعض المستشرقين حول الرسول – صلى الله عليه وسلم – مثل آراء اميل درمنجم [(١١)] – فى كتابيه (حياة محمد) و (محمد) وأهمها رميه سيدنا محمدا – صلى الله عليه

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢)تخرج من جامعة أكسفورد ، وعمل فى فرنسا ومصر خلال الحرب العالمية الأولى ، وكان أستاذا للغات الشرقية فى جامعة درهام ، وفى معهد كولهم ، وكان عضوا فى المجمع العلمى العربى فى دمشق ، والمجمع العراقى . انظر : نجيب العقيقى ، المستشرقون ص ٥٤٣ ، مصدر سابق .

(٣) الإسلام والمستشرقون ص ٣٤، ٣٥.

(٤)الإسلام والمستشرقون ص٣٧ .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦)الإسلام والمستشرقون ص ٤٦ ، ٤٩ ، ٦٣ .

(٧) سبقت ترجمته .

(٨)الإسلام والمستشرقون ص ٦٩.

(٩)المصدر السابق ، ص ٩٧.

(١٠)الإسلام والمستشرقون ص ١٠٨، ١٠٩ .

(١١) مستشرق فرنسى ، كان مديرا لمكتبة الجزائر ، ومن آثاره : حياة محمد ، وتكريم أولياء الإسلام فى المغرب ،

وسلم – بالصرع ، واتهامه للنبى– صلى الله عليه وسلم – أنه استقى معلوماته من اليهود والنصارى ومن غيرهم [١] .

كما رد على الشبهات الواردة فى كتاب (صلة القرآن باليهودية والمسيحية) لمؤلفه الدكتور ولهلم رودلف [٢] من يهود الألمان ، وموضوع الكتاب كما هو واضح من عنوانه بيان ما اقتبس القرآن – بزعمه– من الديانتين السابقتين ، ووضح أنه أجهد نفسه للبحث عن أصل كلمة (الفرقان) التى سمى بها القرآن فى بعض الآيات ، فذكر مرة أنها قريبة من كلمة (فراك) العبرية ، وذكر أخرى أنها مأخوذة من الآرامية [٣]، كما رد على رأى المستشرق الألمانى (جريمة) [٤] الذى رأى – كما رأى رفاقه – أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – استفاد من كل من اليهودية والمسيحية [٥].

وعرض – رحمه الله – فى كتابه (صور استشراقية) كتابا للمؤلفة الانجليزية تساريس وادى [٦]بعنوان (العقل المسلم) ، وكما قال : (قيمة الكتاب – قبل كل شئ ، وبعد كل شئ – أنه يقدم للقارئ الأوروبى فكرة عن الإسلام أدنى إلى الصحة ، ويرسم أمامه صورة مهما يكن من شأنها ، هى تعديل للصورة التى رسمها من قبل مستشرقون آخرون). [٧]

سابعا : الإمام الأكبر /الشيخ جاد الحق على جاد الحق– شيخ الأزهر– رحمه الله – (ت١٤١٦هـ– ١٩٩٦م) [٨].

ومحمد والسنة الإسلامية . انظر : نجيب العقيقى ، المستشرقون ١/ ٢٩٧ .

(١) د/ عبد الجليل شلبى ، صور استشراقية ص ٢٣ ، ٣٨ ، مجمع البحوث الإسلامية – السنة العاشرة – الكتاب الأول – المحرم سنة ١٣٩٨هـ – يناير سنة ١٩٧٨ م .

(٢) وقد ترجم الكتاب د / عصام الدين حفنى ناصف ، وطبعته دار الطليعة – بيروت ١٩٧٤م، واسم المؤلف المكتوب على الغلاف : فلهلم دورلف ، ولم يعثر الباحث على ترجمة له .

(٣) صور استشراقية ص ٤٩، ٨٤.

(٤) أستاذ اللغات الشرقية فى مونستر ، وله كتاب بعنوان (محمد) فى جزءين ، و (ترجمة القرآن) ، و (عرب الشام قبل الإسلام) ، توفى سنة ١٩٤٢م . انظر: العقيقى ، المستشرقون ٢/ ٧٦٠ .

(٥) صور استشراقية ص ٩٤ .

(٦) مستشرقة انجليزية ، مولودة فى استراليا ، ونشأت فى القدس . انظر : د/ على النملة ، فكر الانتماء فى زمن العولمة ص ١٤٤ ، دار العبيكان – الرياض – السعودية ط١ سنة ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م .

(٧) صور استشراقية ، ص٩٧ ، ١٠٥ .

(٨) الشيخ الثانى والأربعون للأزهر ، ولد الشيخ جاد الحق بقرية "بطرة" التابعة لمركز "طلخا" بمحافظة "الدقهلية"، حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بالمعهد الأحمدي بطنطا، وأنهى المرحلة الابتدائية به،

كانت ترجمات المستشرقين لمعانى القرآن الكريم إلى لغات أخرى مليئة بأخطاء وهنات ، وضلالات وأكاذيب ، وتحريف ولِيّ لألفاظ القرآن إلى معانى تحول دون سمو القرآن القدسى .

ومن الترجمات الكاسدة ترجمة : جاك بيرك [(١)] الذى أتى فيها بأخطاء كثيرة أوعزت شيخ الأزهر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى [(٢)] أن عهد إلى الدكتور/ محمد رجب البيومى [(٣)]

وانتقل إلى المرحلة الثانوية، واستكملها في القاهرة في معهدها الديني بالدَّرَّاسَة، وبعد اجتيازه لها التحق بكلية الشريعة، وتخرج فيها سنة (١٣٦٣ هـ = ١٩٤٤م)، حاصلا على الشهادة العالمية، ثم نال تخصص القضاء بعد عامين من الدراسة ، عمل بعد التخرج في المحاكم الشرعية في سنة (١٣٦٦هـ = ١٩٤٦م)، ثم عين أمينًا للفتوى بدار الإفتاء المصرية في سنة (١٣٧٣ هـ = ١٩٥٣م) ، عين الشيخ جاد الحق مفتيًا للديار المصرية في (رمضان ١٣٩٨هـ = أغسطس ١٩٧٨م ، فوزيرًا للأوقاف في (ربيع الأول ١٤٠٢ هـ = يناير ١٩٨٢م)، وظل به شهورًا قليلة، اختير بعدها شيخًا للجامع الأزهر في (١٣ من جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ = ١٧ من مارس ١٩٨٢م)، وحصل على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام سنة (١٤١٦هـ = ١٩٩٥م) ، وبعد حياة طويلة مليئة بجلائل الأعمال، تُوفّي الإمام الأكبر إثر نوبة قلبية ألمّت به الجمعة سنة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م . انظر : أحمد العلاونة ، ذيل الأعلام ، حرف الجيم ص ٥٥ مصدر سابق .

(١) مستشرق فرنسى ، من أعضاء مجمعى اللغة العربية بالقاهرة وعمان ، نال الدكتوراه من جامعة السوربون ، وقضى فى مصر ثلاث سنوات خبيرا دوليا لليونسكو ، ثم اختير للعمل بجامعة باريس ، توفى سنة ١٩٩٥م. انظر : ذيل الأعلام ، حرف الجيم ص ٥٦ ، مصدر سابق . وقد صدرت ترجمته للقرآن سنة ١٩٩٠ م .

انظر: جاك بيرك ، إعادة قراءة القرآن ص ٢٣، دار النديم ، ترجمة د/ وائل غالى شكرى ، مقدمة د/ أحمد صبحى منصور ، بدون رقم طبعة وتاريخ .

(٢) ولد الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى ، فى ٢٨ من أكتوبر سنة ١٩٢٨م ، فى قرية سليم من أعمال محافظة سوهاج ، وشاء القدر له أن يلتحق بمعهد الإسكندرية الدينى ، وتخرج فى كلية أصول الدين ، وكان بها أمثال الدكاترة : محمد البهى – عبد الحليم محمود – محمد غلاب – سليمان دنيا وغبرهم ، وبعد أن نال الدكتوراه عين مدرسا بقسم التفسير سنة ١٩٦٨م ، وسافر إلى السعودية ، وكان رئيسا لقسم التفسير بالدراسات العليا فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من ١٩٨٠ إلى ١٩٨٤م ، وتولى دار الإفتاء المصرية ، ثم مشيخة الأزهر الشريف سنة ١٩٩٦م ، توفى سنة ٢٠١٠م . انظر: للدكتور : محمد رجب البيومى ، الإمام محمد سيد طنطاوى ، حياة عامرة بالعلم والعمل والإيمان ، مقال فى افتتاحية مجلة الأزهر ، صفحات ب ، ج ، د ، هـ ، و ، ز ، فى عددها الصادر فى شهر ربيع الأخر سنة ١٤٣١هـ – أبريل ٢٠١٠ م .

(٣)الدكتور محمد رجب البيومي، رئيس تحرير مجلة الأزهر الأسبقت ، عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة سابقاً، والأستاذ المتفرغ بقسم الأدب والنقد بجامعة الأزهر ، وهو علم من أعلام الأزهر المعاصرين الذين كانت لهم بصمة فى إثراء حياتنا الأدبية فهو شخصية ثرية معطاءة ، له الفضل فى رصد نهضتنا الأدبية والإسلامية المعاصرة بما أبدعه من مؤلفات ومقالات كانت ومازال لها صدى بين أوساط المثقفين والمؤرخين ، أرخّ الدكتور البيومى للنهضة الإسلامية المعاصرة بالكتابة عن أعلامها البارزين فى الشرق والغرب فى كتابه

للرد على بيرك فى ترجمته للقرآن الكريم [١].

وذكر الدكتور البيومى أن الشيخ جاد الحق على جاد الحق [٢] شيخ الأزهر قد اهتم بهذه الدراسة المتعسفة منذ علم منها بعض ما ذاع ، فأصدر قراره رقم ٤٠٢ لسنة ١٩٩٥م ، بتشكيل لجنة من الأساتذة الفضلاء :

١- الأستاذ الدكتور/ مصطفى الشكعة ، الأستاذ بكلية الآداب – جامعة عين شمس وعميدها السابق.
٢- المرحوم الأستاذ الدكتور / محمد بدر، أستاذ فلسفة القانون وتاريخه ورئيس القسم – كلية الحقوق – جامعة عين شمس .
٣- الباحثة الفاضلة الدكتورة / زينب عبد العزيز الأستاذة بجامعة المنوفية .
٤- الدكتور الفاضل الأستاذ/ محمد مهنا المدرس بكلية الشريعة –جامعة الأزهر الشريف.
٥- السفير الفاضل الأستاذ/ أحمد يس خليل مساعد وزير الخارجية سابقا .

وحدد عمل اللجنة فى شيئين هما :

١- ترجمة الدراسة التى ألحقها جاك بيرك بكتابه .
٢- حصر الأخطاء التى جاءت بترجمة جاك بيرك ووضع بيان لها .

والحق أن اللجنة الموقرة أدت واجبها خير الأداء ، فقد قدمت عدة أوراق من القطع الكبير خاصة بالأخطاء المتعمدة التى اقترفها جاك بيرك فى ترجمة الآيات القرآنية إلى اللغة الفرنسية .

الكبير (النهضة الإسلامية فى سير أعلامها البارزين) فى ستة أجزاء، صدر عن مجمع البحوث الإسلامية يتناول سير حياتهم وتحليل آثارهم وأعمالهم، راصداً دورهم الحيوي فى إثراء حياتنا الأدبية والعلمية والإسلامية، ولم يقتصر فى تراجمه على دور الأزهريين، بل تعداه إلى المصلحين من خارجه ومن أعلام الدول العربية والإسلامية، فأرخّ لمحمد فريد وجدي، ومحمد أحمد الغمراوى، ورشيد رضا، والكواكبي، وأبو الحسن الندوى، والمودودى، ومحمد زاهد الكوثرى، ومصطفى صبري، وغيره ، توفى سنة ٢٠١١م . انظر : جريدة المصريون ، مقال بعنوان (الدكتور محمد رجب البيومى مؤرخ النهضة الإسلامية) بتاريخ ٢٩ من أكتوبر ٢٠١٤م .

(١) يقول الدكتور البيومى – رحمه الله – : (تفضَّل صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمد السيد الطنطاوى شيخ الأزهر، فقدَّم إلىَّ ترجمة ما كتبه المستشرق الفرنسى جاك بيرك تحت عنوان (إعادة قراءة القرآن) ، لأقوم بالرد على ما بدراسته من أخطاء ، وإنى أشكر فضيلته إن كنت أهلا لثقته ، وأدعو الله أن يوفقنى إلى تصويب ما بالدراسة من خطأ متعدد الجوانب) انظر : إعادة قراءة القرآن ، الدكتور / محمد رجب البيومى يرد على جاك بيرك ص ٥ ، دار الهلال ، العدد ٥٨٨ ، شعبان – ديسمبر سنة ١٩٩٩م ، ووصف أمر فضيلة شيخ الأزهر له بالقرار الملزم : ص ١٦.

(٢) سبقت ترجمته .

كما قدمت ثانيا أوراقا أخرى خاصة بالانطباع الذى خرجت به اللجنة بعد دراستها للترجمة ، والمتمثلة فى جهل المترجم باللغة العربية ، وعدم فهمه للنص القرآنى ، وعدم الدقة العلمية .

ثم قدمت ثالثا : ترجمة أمينة لدراسة جاك بيرك وقعت فى أربع وستين ورقة من القطع الكبير . (١)

ثم قال : وقد زادت اللجنة مشكورة فقدمت دراسة كاشفة عن بحث المستشرق الفرنسى جاك بيرك ، وهى دراسة قيمة ، سهلت سبيل الفهم للقارئ المتعجل ، بل وللقارئ المطمئن ، وتقع فى ثلاث وثلاثين صفحة من القطع الكبير ، وقد أفدت منها (٢).

وبيَّن الدكتور البيومى – رحمه الله – : أن اللجنة الموقرة أشارت إلى أن جاك بيرك لا يقدر على ما تصدى له من عمل جدى شاق لأمور :

١- جهله باللغة العربية ، وضربَت أمثلة على هذا الجهل .

٢- عدم فهمه للنص فى أسلوبه المطرد ، ومثَّلَت لما تقول.

٣- عدم الأمانة العلمية بتشويه النقل عن القدامى للوصول إلى نتائج زائفة .

٤- ترجمة محرفة لا تستقيم .

٥- استخدام عدة عبارات للدلالة على القرآن تنطق بالاستخفاف .

٦- التجنى على الذات الإلهية بإظهارها فى صورة مرعبة مخيفة .

٧- قوله : إن جمع القرآن قد تم تحريفه عند نزوله وعند جمعه وفى القراءات وفى الترتيل .

٨- قوله إن القرآن ذو طابع بشرى .(٣)

كذلك فإن فضيلة الإمام الأكبر الشيخ / جاد الحق على جاد الحق ، شيخ الأزهر ، هو الذى زكَّى الدكتور/ محمد محمد أبو ليلة [٤] لدى المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة العربية (إيسيسكو) ، وذلك للقيام بدراسة فى تفنيد آراء المستشرقين ، والرد على مزاعمهم ضد القرآن الكريم الواردة فى دائرة المعارف الإسلامية ، وقد ذكر ذلك الدكتور أبو ليلة بنفسه فى مقدمة كتابه

---

(١) إعادة قراءة القرآن الدكتور/ محمد رجب البيومى يرد على جاك بيرك ص ١٧ ، ١٨.

(٢) ذاته ، ص ١٩ .

(٣) إعادة قراءة القرآن الدكتور / محمد رجب بيومى يرد على جاك بيرك ص ٢٠ .

(٤) أستاذ الدراسات الإسلامية باللغة الانجليزية – كلية اللغات والترجمة – جامعة الأزهر الشريف .

(القرآن الكريم من المنظور الاستشراقى)[١].

ودراسته – كما قال : (أول دراسة نقدية شاملة على حد علمنا لآراء المستشرقين وبحوثهم حول القرآن الكريم ، وبالتحديد كما جاءت فى دائرة المعارف الإسلامية تحت مادة القرآن وما يتصل به من موضوعات) .[٢]

ووضح أنه لم يعتمد على الطبعة المترجمة من دائرة المعارف ، يقول : (لقد اعتمدنا فى دراستنا هذه على دائرة المعارف الإسلامية باللغة الانجليزية) .[٣]

واعتبر الدكتور أبو ليلة أن الرد على المستشرقين فى العصر الحاضر هو أوجب الواجبات على العلماء ، يقول : (وإذا كان الرد على المستشرقين ومن لف لفيفهم ، يعتبر واجبا على المسلمين فى كل وقت ، فإنه فى هذا العصر بالذات يعتبر من أوجب الواجبات عليهم ، فقد أصبحت الكلمة والصورة فى وقتنا الحاضر أبلغ خطرا من الأسلحة والجيوش الجرارة ، وغدت أساليب الدعاية المدروسة أشد تأثيرا على الإنسان نفسه من الخطب والمواعظ المسطحة والعبارات المجنحة ، يستوى فى ذلك الخاصة والعامة من الناس) .[٤]

ثامنا : الإمام محمد الغزالى السقا – رحمه الله – (ت ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م)[٥] :

أطلعنا الإمام الغزالى – رحمه الله – وفاجأنا فى كتابه (ظلام من الغرب)[١] أن هناك مستشرقين

---

(١) د/ محمد محمد أبو ليلة ، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقى – دراسة نقدية تحليلية ص ٥ ، دار النشر للجامعات ط ١ سنة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

(٢)د/ محمد محمد أبو ليلة ، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقى – دراسة نقدية تحليلية ص ١٦.

(٣) ذاته ، ص ١٧.

(٤) المصدر السابق ، ص ١٦.

(٥) ولد العالم الإمام العلامة الشهير الشيخ محمد الغزالي ، في قرية "نكلا العنب" التابعة لمحافظة البحيرة بمصر فى (٥ من ذي الحجة ١٣٣٥هـ = ٢٢ من سبتمبر ١٩١٧م) ونشأ في أسرة كريمة، وتربى في بيئة مؤمنة؛ فحفظ القرآن، وقرأ الحديث في منزل والده، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني الابتدائي، وظل به حتى حصل على الثانوية الأزهرية، ثم انتقل إلى القاهرة سنة (١٣٥٦هـ =١٩٣٧م) ، والتحق بكلية أصول الدين، وفي أثناء دراسته بالقاهرة اتصل بالإمام حسن البنا وتوثقت علاقته به، وأصبح من المقربين إليه، حتى إن الإمام البنا طلب منه أن يكتب في مجلة "الإخوان المسلمين" لما عهد فيه من الثقافة والبيان؛ فظهر أول مقال له وهو طالب في السنة الثالثة بالكلية، وكان البنا لا يفتأ يشجعه على مواصلة الكتابة حتى تخرج سنة (١٣٦٠هـ = ١٩٤١م) ثم تخصص في الدعوة، وحصل على درجة "العالمية" سنة (١٣٦٢هـ = ١٩٤٣م) وبدأ رحلته في الدعوة في مساجد القاهرة ، لقى الله فى الميدان سنة ١٤١٦هـ –١٩٩٦م، ودفن بالبقيع في المدينة المنورة. انظر: معجم المؤلفين المعاصرين ، حرف الميم ٢/ ٦٨١، مصدر سابق ، وانظر: المعجم الجامع فى تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين ٢٨٤/١، كتاب الكترونى من إعداد / خالد لكعل .

من بنى جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتا.

يقول : (هناك مستشرقون مصريون ! ولدوا فى بلادنا هذه ، ولكن عقولهم وقلوبهم تربت فى الغرب ونمت أعوادهم مائلة إليه ، فهم أبدا تبع لما جاء به) ووضح وظيفتهم (أن يثرثروا فى الصحف وفى المجالس ، وأن يختلقوا كل يوم مشكلة موهومة ليسقطوا من بناء الإسلام لبنة ، وليذهبوا بجزءٍ من مهابته فى النفوس) ، وأبان أن (التحرير الكامل أن ننظف الجو العام من أولئك الذين فقدوا كل شئ ، إلا النقل الأعمى عن أوروبا دون ميز بين خبيث وطيب ، ونافع وضار) .[٢]

ولا يجانبنا خطأ إن تصورنا أن أكثر كتب الإمام – رحمه الله – تدور فى فلك الرد على هؤلاء المستشرقين من بنى جلدتنا أو الرد على المتشددين فى الدعوة من التيارات المغالية الذين يقدمون النافلة على الفريضة ، والمستحبات على الواجبات .

أما عن المستشرقين الحقيقيين فقد أقام الدنيا ولم يقعدها – رحمه الله – بردوده الشافية على إمامهم فى العصر الحديث (جولدزيهر)[٣] ، فى كتابه (العقيدة والشريعة فى الإسلام) ، وسمى كتابه – رحمه الله (دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين) [٤]، قال : (وقد أسهبنا القول حيث تطول لجاجة هذا المستشرق ، ومن لف لفه من زملائه ، إذ نحس لكلامهم أصداء بين صرعى الغزو الثقافى فى بلادنا .. وغايتنا أن نجلو الحق ، وأن نرد إليه كرامته المهدرة ، وأن نلقن المعتدى درسا يعتبر به الآخرون) كما أن الرد وسيلة (لتجلية الإسلام كله) [٥].

وقد أتى – رحمه الله – على شبهات جولدزيهر– سواء الخاصة منها بالرسول – صلى الله عليه وسلم – ورسالته ، أو بالعقيدة ، أو بالفقه وتطوره ، أو بالزهد والتصوف ، أو بالفرق الإسلامية – بالتفنيد واستيفاء الرد حقه من الإيضاح والبيان والشمول.

كما تضمن كتاب الإمام الغزالى – رحمه الله – الموسوم ب(مع الله – دراسات فى الدعوة والدعاة) ، ردودا هامة على مستشرقيْن آخريْن هما :

– فيليب حتى[٦] ، الذى كان يؤكد – عبر كتابه (تاريخ العرب) – أن المسلمين لم تكن لهم حضارة خاصة ، ولا ينبغى أن يُذكروا بتراث من نسج أفكارهم وعمل مواهبهم ، بل أحصى الإمام

---

(١) طبعته نهضة مصر ، ط أولى سنة ١٩٩٧م .

(٢) ظلام من الغرب ص ٣،٤ باختصار كبير .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) طبعته نهضة مصر ، وكانت الطبعة السابعة سنة ٢٠٠٥م .

(٥) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ص ٩.

(٦) سبقت ترجمته .

محمد الغزالى عثراته فى هذا الكتاب قائلا :

(لقد أحصيت أكثر من سبعين موضعا فى كتاب تاريخ العرب لفيليب حتى لا تتفق مع طبيعة البحث النزيه) [١] .

- السير توماس أرنولد [٢]، وقد وصفه بقوله : (إنه من أعدل إخوانه رأيا ، وأنفذهم بصرا ، وأميلهم إلى أدب اللفظ وإثبات الحق) [٣].

ثم قام – رحمه الله – بالرد على ما مال به عن الصواب كوصفه أن الإسلام فيه اضطهادات ، واستعمال للقوة من أجل دخول الناس فيه إلى غير ذلك .

المطلب الثالث : علماء فى الربع الأول من القرن الحادى والعشرين (٢٠٠١- ٢٠١٦م)

أولا:الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومى – رحمه الله -(ت ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦ م) [٤]:

للدكتور / الفيومى – رحمه الله – صولات وجولات فى مقاومة التيارات المنحرفة ، حتى إن لجنة العقيدة والفلسفة – وهى إحدى اللجان العلمية التابعة لمجمع البحوث الإسلامية – لما رأت دعوة الفيلسوف الوجودى (بول سارتر)[٥] وخطر هذه الدعوة على الشباب المسلم المعاصر، وأنه يجب أن يتحصن ضدها ، رأت أن تكتب عن هذا الفكر الوجودى ، فقامت بتكليف الدكتور الفيومى أن يوافيها ببحث خاص عن هذا المذهب الوجودى ، وقد قام بهذه المهمة خير قيام .[٦].

---

(١)مع الله – دراسات فى الدعوة والدعاة ، ص١٢٣، ١٢٥، ٣٠٥، ٣٠٣ ، نهضة مصر، ط ٨ سنة ٢٠٠٧م .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) المصدر السابق ص ٨٦.

(٤) تخرج فى كلية أصول الدين واشتغل بالتدريس بها ، وسافر إلى جامعة قطر عام ١٩٧٨- ١٩٨١م ، ثم عميدا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية (بنين بالقاهرة) سنة ١٩٨٢م ، وله أبحاث كثيرة منها : القلق الإنسانى ، الإمام الغزالى ، فى الفكر الدينى الجاهلى ، تأملات فى أزمة العقل العربى . انظر ترجمته فى ذيل كتابه : الوجودية – فلسفة الوهم الإنسانى ص ٩٠ ، ٩١ ، مجمع البحوث الإسلامية – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية سنة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

(٥) اسمه بالكامل جان بول شارل إيمارد سارتر ، ولد فى باريس سنة ١٩٠٥م ، وبعد مولده بعامين توفى والده ، ولعب جده لأمه بالسلب دورا بالغ الأهمية فى حياة سارتر ، وكان ينفر منه ويسخر منه ، ولم يخف سارتر قط إنكاره الكامل للدين ووجود الله ، وكان يصف الوجود بأنه صراع عبثى بين الحريات ، كل حرية منها تحاول أن تفنى الأخرى ، توفى سنة ١٩٨٠م . انظر : ملحدون محدثون ومعاصرون ، الدكتور / رمسيس عوض ص ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، الترجمة رقم ١١ ، مؤسسة الانتشار العربى ، بدون رقم طبعة وتاريخ .

(٦) د/ محمد إبراهيم الفيومى ، الوجودية – فلسفة الوهم الإنسانى ص ٣ ، ٤، ٥ باختصار كبير ، مجمع البحوث الإسلامية – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية سنة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

وله – رحمه الله – فى الاستشراق – حسب علمى – كتابان .

أحدهما بعنوان (الاستشراق رسالة استعمار) [١] ، وقد رسم فيه أسس الصراع الغربى مع الإسلام ، وعقد موازنات تاريخية بين علاقات الإسلام بالغرب ، وتحدث عن علاقة الاستشراق بالاستعمار ، كما تحدث عن الإسلام كما ينظر إليه المستشرقون المنصفون .

والآخر بعنوان (الاستشراق فى ميزان الفكر الإسلامى) [٢]، ويتكون من فصلين ، الأول : نظرات فى تاريخ الاستشراق ، وهو عبارة عن حديث متناسق عن تعريف الاستشراق ، ومن هو المستشرق ، ومجالات الاستشراق ، وتصنيف المستشرقين ، ومؤتمراتهم .

والفصل الثانى : لماذا يعادى الغرب الإسلام ؟!! ، وتحدث فيه عن موضوعات متعددة منها : أساليب الاستشراق فى ضرب الوحدة الفكرية فى العالم الإسلامى ، والاستشراق يعانى أزمة ، وتيار الاستشراق الاشتراكى ، والموقف من الاستشراق .

ثانيا:الدكتور/عبد العظيم المطعنى – رحمه الله - (ت ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م) [٣]:

للمرحوم الدكتور / عبد العظيم المطعنى في كتابه القيم (الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمى) دراسة وافية ، ومناقشة هادئة ، وموضوعية فذة ، فى الرد على مزاعم المستشرقين والمبشرين التى أذاعوها في كتاب (الباكورة الشهية في الروايات الدينية) الذى صدر عن منظمة (مركز الشبيبة)وهى منظمة سرية نصرانية [٤]، وهدفها الأساسى هو محاربة الإسلام وتنصير المسلمين عن طريق توزيع الكتب والمنشورات المشحونة

---

(١) طبعته دار الفكر العربى سنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م .

(٢) طبعه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – وزارة الأوقاف المصرية سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

(٣)الدكتور / عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني داعية إسلامي مصري معاصر، قدم إضافات إلى المكتبة العربية في مجال تخصصه الأصلي وهو البلاغة العربية. من مواليد مايو ١٩٣١ بجزيرة المنصورية التابعة لمحافظة أسوان، بدأ المشوار العلمي ليحصل على الابتدائية ثم الثانوية ثم الالتحاق بكلية اللغة العربية، وتبدأ رحلته العلمية بعد ذلك ، بدأ العمل في جريدة الأهرام ثم الإعداد للدراسات العليا والحصول على الماجستير عام ١٩٦٨م، ثم الدكتوراه عام ١٩٧٤م، والتي عنوانها خصائص التعبير القرآني. ومنذ ذلك التاريخ قدم استقالته بالأهرام وعمل بالتدريس بالجامعة ليؤدي مهمته العلمية، توفى سنة ٢٠٠٨م . انظر : الموقع الرسمى للمكتبة الشاملة – قائمة الأقسام .

(٤) مركزها الرئيسى في مدينة (شوون) بألمانيا الاتحادية ولها فرع في مدينة (بازل) بسويسرا ومراكز عديدة في عدد من الدول العربية الإسلامية .

بالدعايات للنصرانية وبالمغالطات لتشويه العقيدة الإسلامية وتعاليمها لتضليل المسلمين عن دينهم .(١)

كما له – رحمه الله – كتاب آخر بعنوان (افتراءات المستشرقين على الإسلام عرض ونقد) [٢]رد فيه على أربعين طعنا من طعون المستشرقين فى الإسلام ، وناقش شبهاتهم ، وكشف زيفهم .

كما أن له – رحمه الله – على صفحات مجلة الأزهر موضوعا مميزا بعنوان (محمد – صلى الله عليه وسلم – فى كتابات المستشرقين) رد فيه على بعض شبهات المستشرقين الخاصة بسيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ورسالته [٣] .

ثالثا : الدكتور/ محمد شامة [٤]–أمدَّ الله فى عمره:

قام– من خلال كتابه (الإسلام فى الفكر الأوربى) بعرض وتحليل لكتاب هربرت جوتشالك (٥) المسمى (الإسلام قوة عالمية متحركة) ، والذى كتبه مؤلفه باللغة الألمانية ، وقد ناقشه فيما وقع فيه من أخطاء ، مكتوبا بخط مميز أو فى الهامش. (٦)

وقد وصف د / شامة جوتشالك بأنه من الكتَّاب الليبراليين . (٧)

رابعا : الدكتور/ محمود حمدى زقزوق [٨]– أمدَّ الله فى عمره :

له – حفظه الله – كتب كثيرة تناولت القضية الاستشراقية بالتحليل والبيان ، منها كتاب (الإسلام والاستشراق) [٩]، وكتاب (هموم الأمة الإسلامية)[١] وفيهما تحدث

---

(١) د / عبد العظيم المطعنى ، الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمى ص ١٢ – ١٣ ، دار الوفاء – المنصورة ط١ سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

(٢) طبعته مكتبة وهبة ط١ سنة ١٤١٣هـ – ١٩٢٢م .

(٣) انظر : مجلة الأزهر ، عدد شعبان ١٤٢٢هـ – نوفمبر ٢٠٠١م ، ص١٣٢١، ١٣٢٩ ، وانظر الأعداد السابقة للمجلة على هذا العدد ، أعداد : شهر رجب ، وجمادى الثانية والأولى ، وربيع الثانى وربيع الأول ، وصفر، والمحرم .

(٤) أستاذ الدراسات الإسلامية باللغة الألمانية – كلية اللغات والترجمة – جامعة الأزهر الشريف .

(٥) ولد فى ٩ /١٩١٩/٦ م ، وهو كاتب وصحفى ، نشأ فى جنوب بروسيا ، اتجه إلى دراسة الفلسفة وعلم النفس والتاريخ ، يعمل فى إحدى دور النشر فى ألمانيا الغربية . انظر: د / محمد شامة ، الإسلام فى الفكر الأوربى ، ص ١٤ ، مكتبة وهبة ، ط١ سنة ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م .

(٦) د / محمد شامة ، الإسلام فى الفكر الأوربى ، ص ٢٣ .

(٧) المصدر السابق ص ١٣ .

(٨) وزير الأوقاف المصرى الأسبق ، وعميد كلية أصول الدين بالقاهرة الأسبق .

(٩)طبعته مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ –١٩٨٤م .

عن تاريخ الاستشراق ، وتطوره ، والجوانب الإيجابية والسلبية له ، والموقف من الاستشراق .

كما أن له كتابا بعنوان (الإسلام فى تصورات الغرب) [٢]، ويحتوى على الموضوعات التالية :

١- الاستشراق من وجهة النظر الإسلامية وهو نص محاضرة ألقاها الدكتور زقزوق فى معهد الدراسات العربية بجامعة جوتنجن فى ألمانيا الغربية فى ١٩٨٥/٧/١١م .
٢- الإسلام فى الفكر الاستشراقى .
٣- سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – فى تصورات الغربيين (الحلقة الأولى).
٤- سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – فى تصورات الغربيين (الحلقة الثانية). [٣]

كما أن له كتابا ذائع الصيت والشهرة ، لن يكتب باحث بحثا عن الاستشراق إلا ورجع إليه ، ونقل عنه ، ونهل من معلوماته ، واستفاد منه ، هو كتاب (الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى) [٤] ، وقد استقبله القراء فى كل مكان استقبالا طيبا (وكان يدرس فى كليات الشريعة والدعوة وكلية الملك خالد العسكرية بالمملكة العربية السعودية ، وفى الجامعة الإسلامية بالجزائر) [٥] .

---

(١) طبعنه مكتبة الأسرة سنة ٢٠٠١م .

(٢) طبعته مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، وفى المقدمة ص٣ أشار إلى أن له كتابا آخر بعنوان (الإسلام فى الفكر الغربى) يقول : (وقد عرضت فيه صورتين مختلفتين للإسلام فى الغرب : أولاهما : هى صورة الإسلام فى نظر المستشرقين من واقع نماذج من كتابات اثنين من المستشرقين المعاصرين مع مناقشة الآراء التى تضمنتها هذه الكتابات . أما الصورة الثانية : فهى صورة الإسلام فى تصور كاتب أوروبى اعتنق الإسلام وارتضاه لنفسه دينا). وقد صدرت الطبعة الثالثة من هذا الكتاب عام ١٩٨٦م عن دار القلم بالكويت ، هذا ولم يعثر الباحث على هذا الكتاب .

(٣)الإسلام فى تصورات الغرب ص ٥ ، ٦ ، وهذه الموضوعات الثلاثة الأخيرة هى عبارة عن فصول مختارة من كتابات المستشرق الألمانى جوستاف بفانموللمر ، قام الدكتور زقزوق – حفظه الله- بترجمتها والتقديم لها والتعليق عليها.

(٤) صدر فى سلسلة كتاب الأمة بدولة قطر ، عام ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م .

(٥) د/ محمود حمدى زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى ص ٦ ، دار المعارف ، بدون رقم طبعة وتاريخ .

والكتاب عبارة عن ثلاثة فصول ، كل فصل أروع من سابقه .

الفصل الأول : مدخل تاريخى ، وهو حديث مفصل عن تاريخ الاستشراق وعصر ازدهاره وعلاقته بالاستعمار والتنصير .

الفصل الثانى : المستشرقون وموقفهم من الإسلام ، وهو حديث مفصل عن الأعمال الإيجابية التى أداها المستشرقون ، وأصنافهم ، وأهدافهم ، ونماذج من آرائهم .

الفصل الثالث : موقفنا من الاستشراق ، ووضع فيه خطة شاملة لسبل مواجهة الفكر الاستشراقى .

خامسا: الدكتور / عبد المنعم فؤاد الأهوانى [١]– أمدَّ الله فى عمره:

له كتاب رائع بعنوان (من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية فى الإسلام – عرض ونقد) [٢].

وفيه عرض لشبهات المستشرقين حول الأصول العقدية فى الإسلام والرد عليها ، فشمل الكتاب شبهاتهم حول العقيدة فى الله وأسمائه وصفاته ، وملائكته ، والإيمان بالقرآن الكريم ، والإيمان برسالة النبى محمد – صلى الله عليه وسلم ، واليوم الآخر ، والقضاء والقدر.

وقام بالرد على كل شبهاتهم وتفنيدها .

وتصدر – حاليا – تلك الشبهات وردودها على صفحات مجلة الأزهر [٣]

الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات .

أولا : أهم نتائج البحث :

١-أشار البحثُ إلى أن الرائد فى نقد الاستشراق ، وفضح مخططاته ، والرد على شبهات المستشرقين المتعصبين ، والوقوف كطعام غصة فى حلوقهم ، إنما هو الأزهر الشريف ، وعلماؤه الأماثل الأفاضل .

٢-بيَّن البحث أن علماء الأزهر كانوا مثل أتون يتأجج نارا على المستشرقين المتعصبين ، فقاموا بتفنيد آرائهم وحججهم ، وتبيين أنها أوهن من بيوت العنكبوت بناء ، ولا تساوى شروى

---

(١)العميد الحالى لكلية العلوم الإسلامية للوافدين – بجامعة الأزهر .

(٢) طبعته مكتبة العبيكان بالرياض ، ط١ سنة ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م .

(٣) بداية من عدد أكتوبر ٢٠١٥م .

نقير[١] .

٣-أكد البحث على أن لمجلة الأزهر الشريف وهداياها المتعددة المتعاقبة ، دورا واسعا فى توعية المجتمع وقراء المجلة بأخطار الاستشراق الذى يسئ للإسلام ، ولنبيه – صلى الله عليه وسلم – ، وهذا يؤكد يقظة الأزهر وعلمائه والقائمين عليه ، وقيامهم بواجبهم تجاه الدين والوطن والأمة .

٤-كانت ردود علماء الأزهر على آراء المستشرقين المتعصبين لُحمتَها الهدوء والنزاهة والتثبت والدقة، وسداها المنطق والحجة والبرهان والبيان ، وكان فى الردود ما يقنع ويشفى ، ويطمئن العقل والنفس ، وقد وضح البحث ذلك توضيحا جليًّا .

٥-من الأساليب الرائعة التى اتبعها علماء الأزهر فى الرد على شبهات المستشرقين المغرضين ، أنهم ردوا كلام بعضهم ببعض ، من باب قول الله – تعالى : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا) سورة يوسف : ٢٦ ، وهو يعد أقوى رد ، وأعظم حجة ، وأشد إصابة لسهام المستشرقين .

٦-لم يتخل شيوخ الأزهر الأجلاء ، الأماجد عن المشاركة فى هذا الجهاد المقدس ، الذى هو رد الطعون والتجريح عن الإسلام عقيدة وتشريعا وحضارة ، ورد الطعون عن النبى – صلى الله عليه وسلم – والكتاب الذى أنزله الله – تعالى – عليه ، وقد نوَّه البحثُ ببعض آثارهم فى هذا الجانب .

٧-بحكم تمرُّس – جُلّ من ذُكر فى البحث – من علماء الأزهر فى اللغات المختلفة ، أخذا وفهما وإحاطة ودراية ، فمكَّنهم ذلك من الاطلاع على ما سطرته قرائح الغربيين ، ومن القيام بترجمة الكثير من كتبهم إلى اللغة العربية ، أو النقل عنها فى لغتها ، والتعليق علي ما فيها ، وأيضا حتى لا يُحمِّلوا كلام المستشرق ما لا يحتمل .

٨-لمَّا كان المستشرقون المتعصبون قد وجدوا فى الإسرائيليات والمختلقات ما يشبع هواهم ، ويرضى تعصبهم الممقوت ، ويشفى نفوسهم المريضة الحاقدة على الإسلام ونبيه ، والقرآن الكريم ، فإن البحث أكد على أن الأزهر طالما وجَّه أبناءه للكتابة فى تنقية التراث – كتب التفسير والحديث خاصة – مما علق به ، فقام المكلَّفون بما كُلِّفوا به خير قيام ، إيمانا منهم بأن الأزهر هو المنارة الشامخة التى أقامها الله – تعالى – فى أرضه ، لترشد الناس إلى معالم هذا الدين القويم .

٩- رد علماء الأزهر أخطاء المستشرقين إلى أسباب متعددة ، من أهمها أمران : أنهم لا يؤمنون بسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم ، ويبحثون عما يبرر عقيدتهم ، وأنهم لا يفهمون العربية .

ثانيا : أهم التوصيات :

تتجلى للباحث عدة توصيات يود أن يختم بحثه بها ، لعلها ترى النور ، ومنها .

---

(١)كناية على أنه ليس لديهم شئ .

١-العناية برصد مجهودات الأزهر فى خدمة القضايا المتعلقة بعلاقة الإسلام بالغرب .

٢-الحرص على طباعة الكتب والبحوث التى تُعنى بجهود الأزهر فى ميدان الاستشراق ، وسهولة تداولها بين الباحثين وعامة المجتمع .

وكم أثلج الصدور عندما تناقلت الصحف أن جناح الأزهر الشريف بمعرض القاهرة الدولى للكتاب ٢٠١٧م ، والذى ينظمه مجمع البحوث الإسلامية ، يقوم بتوزيع مجلة الأزهر مجانا على زوار المعرض، بالإضافة إلى كتابين هدية من الكتيبات التى يتم توزيعها مع المجلة.

٣-إنشاء مركز للدراسات الاسشراقية فى مشيخة الأزهر ، أو وحدة فكرية فى الجامعة ، أو قسما للاستشراق فى كليات جامعة الأزهر يهتم بتجميع ورصد وتحليل جميع كتابات المستشرقين وكل ما يظهر منها على الساحة والرد عليها .

٤-وأخيرا : أوصى شباب الأزهر المعاصرين بالاقتداء بهؤلاء الأعلام الأخيار الذين أشرت إليهم فى البحث ليكونوا امتدادا طيبا لهم .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع [١]

- أحمد العلاونة / الأستاذ ، ذيل الأعلام ، دار المنارة – جدة ، ط١ سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
- المراغى (أبو الوفا) / الشيخ ، الشيخ المراغى بأقلام الكتاب ، المطبعة المنيرية بالأزهر، ط١ سنة ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م .
- جاك بيرك / الأستاذ ، إعادة قراءة القرآن ، دار النديم ، ترجمة د/ وائل غالى شكرى ،

---

(١) تم ترتيبها هجائيا – بفضل الله – بعد تأخير الألقاب .

مقدمة د/ أحمد صبحى منصور ، بدون رقم طبعة وتاريخ .

- حسن أحمد عبد الحميد عبد السلام / الدكتور، محمد فهمى عبد اللطيف وجهوده فى خدمة اللغة والأدب ، إصدار كلية اللغة العربية بالقاهرة وثمانون عاما فى خدمة اللغة العربية وحمايتها ، الندوة العلمية الأولى بمناسبة اليوم العالمى للاحتفال باللغة العربية – الثلاثاء الموافق ٢٠١٢/١٢/١٨م .
- رءوف شلبى / الدكتور ، السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين ، دار القلم – الكويت ط٤ سنة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
- عبد الجليل شلبى / الدكتور ، الإسلام والمستشرقون ، دار الشعب بالقاهرة ، بدون رقم طبعة وتاريخ .
- عبد الجليل شلبى / الدكتور ، صور استشراقية، الكتاب الأول ، مطبوعات : مجمع البحوث الإسلامية ، السنة العاشرة عدد المحرم سنة ١٣٩٨هـ – يناير ١٩٧٨م .
- عبد الحليم محمود / الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور شيخ الأزهر ، الفيلسوف المسلم عبد الواحد يحيى (رينيه جينو)، مكتبة الإيمان ، بدون رقم طبعة وتاريخ .
- عبد الحليم محمود / الإمام الأكبر، الأستاذ الدكتور شيخ الأزهر ، أوربا والإسلام ، دار الشعب سنة ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م
- عبد الرحمن بدوى / الدكتور ، دفاع عن القرآن ضد منتقديه، الدار العالمية للكتب والنشر – ترجمة : كمال جاد الله .
- عبد العظيم المطعنى / الدكتور ، الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمى دار الوفاء – المنصورة ط١ سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
- عبد العظيم المطعنى / الدكتور، افتراءات المستشرقين على الإسلام – عرض ونقد – مكتبة وهبة ، ط١ سنة ١٤١٣هـ – ١٩٢٢م .
- عبد المنعم فؤاد الأهوانى / الدكتور ، من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية فى الإسلام – عرض ونقد ، مكتبة العبيكان بالرياض ، ط١ سنة ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م .
- عز الدين فراج / الدكتور ، نبى الإسلام فى مرآة الفكر الغربى ، هدية مجلة الأزهر لشهر ربيع الأول سنة ١٤٣٤هـ .
- العقيقى / الأستاذ نجيب ، المستشرقون ، دار المعارف بمصر ط ٣ سنة ١٩٦٤م .
- على عبد الرازق / الشيخ ، من آثار مصطفى عبد الرازق ، دار المعارف مصر سنة ١٩٥٢م .
- مجلة الأزهر – أعداد مختلفة .

- مجلة نور الإسلام ، أعداد مختلفة .
- محمد إبراهيم الفيومى / الدكتور ، الاستشراق رسالة استعمار ، دار الفكر العربى سنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م .
- محمد إبراهيم الفيومى / الدكتور ، الاستشراق فى ميزان الفكر الإسلامى ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – وزارة الأوقاف المصرية سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .
- محمد أبو شهبة / الدكتور ، الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير، الناشر : مكتبة السنة ط ٤ سنة ١٤٠٨هـ .
- محمد أبو شهبة / الدكتور ، المدخل لدراسة القرآن الكريم ، دار اللواء – الرياض ، ط٣ سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
- محمد أبو شهبة / الدكتور ، دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتَّاب المعاصرين ، مكتبة السنة ، بدون رقم طبعة وتاريخ .
- محمد البهى / الدكتور ، الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى، مكتبة وهبة ، ط ١٠ ، بدون تاريخ طبعة .
- محمد البهى / الدكتور ، حياتى فى رحاب الأزهر ، طالب وأستاذ ووزير، مكتبة وهبة بالقاهرة ، بدون رقم طبعة وتاريخ .
- محمد الصادق إبراهيم عرجون / الدكتور ، محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، هدية مجلة الأزهر الشريف ، عدد المحرم سنة ١٤٣٧هـ – أكتوبر – نوفمبر ٢٠١٥م .
- محمد الغزالى / الشيخ الإمام ، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ، دار نهضة مصر ، الطبعة السابعة سنة ٢٠٠٥م .
- محمد خير رمضان يوسف / الأستاذ ، معجم المؤلفين المعاصرين ، مكتبة الملك فهد – الرياض سنة ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م .
- محمد رجب البيومى / الدكتور ، إعادة قراءة القرآن ، البيومى يرد على جاك بيرك، دار الهلال ، العدد ٥٨٨ ، شعبان – ديسمبر سنة ١٩٩٩م .
- محمد شامة / الدكتور ، الإسلام فى الفكر الأوربى ، مكتبة وهبة ، ط١ سنة ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م .
- محمد عبد الله ماضى / الدكتور ، الأزهر فى ١٢ عاما ،إعداد : هيئات من الأزهر برئاسة الدكتور / محمد عبد الله ماضى ، وكيل الأزهر ، الدار القومية للطباعة والنشر ، بدون رقم طبعة وتاريخ ،
- محمد عمارة / الدكتور ، الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، دار الشروق ط١ سنة

١٤١٤هـ -١٩٩٣م .

- محمد عياد الطنطاوى / الشيخ ، رحلة الشيخ الطنطاوى إلى البلاد الروسية المسماة بتحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا ، قدم لها وحررها د/ محمد عيسى صالحية ، مؤسسة الرسالة ، بدون رقم طبعة وتاريخ .
- محمد فريد وجدى / الأستاذ ، في الرد على الماديين – دراسة نقدية لكتاب (حضارة العرب) للدكتور جوستاف لوبون ، تقديم وتذييل د / محمد عمارة ، هدية مجلة الأزهر الشريف جمادى الأولى سنة ١٤٣٤هـ – مارس ٢٠١٣م .
- محمد محمد أبو ليلة / الدكتور ، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقى – دراسة نقدية تحليلية ، دار النشر للجامعات ط ١ سنة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
- محمود حمدى زقزوق / الدكتور ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى، دار المعارف ، بدون رقم طبعة وتاريخ .
- محمود حمدى زقزوق / الدكتور ، الإسلام فى تصورات الغرب ، مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
- محمود حمدى زقزوق / الدكتور ، الإسلام والاستشراق ، مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م .
- مصطفى السباعى / الدكتور ، السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى ، المكتب الإسلامى – بيروت ط٢ سنة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م .
- مصطفى عبد الرازق / الإمام الأكبر ، شيخ الأزهر، الدين والوحى والإسلام ، مؤسسة هنداوى –القاهرة بدون رقم طبعة وتاريخ .
- مصطفى عبد الرازق ، الإمام الأكبر ، شيخ الأزهر ، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، دار الكتاب المصرى – القاهرة ، دار الكتاب اللبنانى –بيروت ط ١ سنة ١٤٣٢-١٤٣٣هـ – سنة ٢٠١١ – ٢٠١٢م .
- يوسف الدجوى / الشيخ ، مقالات وفتاوى ، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية – القاهرة سنة ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .
- يوسف المرعشلى / الدكتور ، عقد الجواهر فى علماء ربع القرن الخامس عشر، دار المعرفة – بيروت – لبنان ط١ سنة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م .

هذا بخلاف المصادر الأخرى المبثوثة فى ثنايا البحث

فهرس الموضوعات

تم بحمد الله